جامعة المنصورة
كلية الآداب

التركيب النعتى فى العربية

« دراسة فى القرآن والشعر »

دكتور
السيد على خضر
مدرس النحو الصرف
كلية التربية - جامعة المنصورة

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد السابع والعشرون - أغسطس ٢٠٠٠

التركيب النعتى فى العربية

« دراسة فى القرآن والشعر »

النعت أحد التوابع الأربعة في كلام العرب ، إذْ حصر النحاة من واقع الاستعمال اللغوي الكلمات أو التراكيب القائمة مقامها التي تتبع ما قبلها في الإعراب لاعتمادها عليه دلالياً وتركيبياً في أربعة أنواع هي : النعت والعطف والبدل والتوكيد ، وأفردوا لها باباً أسموه : باب التوابع ، وأودّ في هذا البحث أن أتبين طبيعة التركيب النعتي في نصين من نصوص العربية يمثلان فنيها المعروفين : النثر والشعر، أولهما : القرآن الكريم أهم نصوص العربية ، وهو نازل بلسان القوم وعلى مذاهبهم في الكلام واستعمال اللغة ولكن له تفرده الأسلوبي وإعجازه الخاص لا ريب ، والثاني : شعر النابغة الذبياني ، وقد حاولت التنويع في طرق عرض النعوت في النصين لتجلية الموضوع واستيفاء أنماط النعت ودلالاته ، معتمداً كذلك على الدرس السياقي لكثير من أنماط التركيب النعتي .

وسوف أقسم البحث تحت العنوان السابق على النحو الآتي :

المبحث الأول : حول طبيعة النعت .

المبحث الثاني : أنماط التركيب النعتي في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : دور النعت في التشكيل الإيقاعي للفاصلة القرآنية.

المبحث الرابع : التركيب النعتي في شعر النابغة الذبياني .

***

المبحث الأول : حول طبيعة النعت

والحديث فيه يدور حول :

أولاً : مصطلح النعت .

ثانياً : ما يُنعت به .

ثالثاً الدور الدلالي والوظيفي للنعت .

رابعاً : عوارض التركيب النعتي .

***

أولاً : مصطلح النعت : درج النحاة على استعمال مصطلحي النعت والصفة بمعنى واحد دون تفريق غالبا ، قال ابن يعيش :" الصفة والنعت واحد ، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير ، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج ، فعلى هذا يقال للباري سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت ، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت " [١] وحاول أبو هلال العسكري التفريق بينهما حين نقل عن أبي العلاء أن النعت لما يتغير من الصفات ، والصفة لما يتغير ولما لا يتغير ... فالصفة أعم من النعت ... ولكنه لم يوافق على ذلك فقال : ولم يستدل على صحة ما قاله من ذلك بشيء ، والذي عندي أن النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر ، ولهذا قالوا : نعت الخليفة كمثل قولهم : الأمين والمأمون والرشيد...ثم قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موقع الآخر لتقارب معناهما...ويقرر أبو هلال في النهاية اتحاد معنى المصطلحين عند النحاة ..." [٢].

والنحاة كما ذكر لا يفرقون بين المصطلحين في الاستعمال ، فهذا ابن خالويه يستعملهما غير مفرق بينهما ، قال في ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ المستقيم : نصب نعت للصراط ، وقال في ﴿ النجم الثاقب﴾ (الطارق:٣) الثاقب:رفع صفة للنجم " [٣] وفي تعريفات الجرجاني :" النعت تابع يدل على معنى في متبوعه

---

[١] -شرح المفصل :٤٧/٣ ، ط مكتبة المتنبي د.ت .

[٢] - الفروق اللغوية :١٨، دار زاهد القدسي د .ت .

[٣] -انظر:إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم:٢٩، ٤١،مكتبة الزهراء،مصورة عن ط دار الكتب المصرية د.ت.

مطلقا ، وبهذا القيد يخرج مثل : ضربت زيداً قائماً ، وإن توهم أنه تابع يدل على معنى ، ولكن لا يدل عليه مطلقاً ، بل حال صدور الفعل عنه " [٤] وهذا التعريف ليس شاملاً ، لأن تحقق المعنى في المتبوع مطلقاً هو نفسه غير مطلق في كل أنواع النعت ، بل فيما كان نعتاً للذات فحسب كالطويل والقصير ، إذ هي نعوت ملازمة لا تنفك عن صاحبها ، والنعت في هذا يشبه الحال في جواز ملازمتها صاحبها لا تنفك عنه ، وفي جواز تنقلها كما في : عرفت زيداً كريماً ، فهذه يجوز تنقلها كالنعت في : عرفت زيداً الكريمَ ، أما نعوت الذات وأحوالها فهي ملازمة كما في : عرفت زيداً الطويل ، أو : عرفت زيدا طويلة قامته ، ومن شواهد الحال الملازمة ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ﴾ (الكهف :٥٦) وقد أحس بعض النحاة بشيء من ذلك كما في عبارة أبي هلال السابقة "أن النعت لما يتغير من الصفات ، والصفة لما يتغير وما لا يتغير " وهو خلاف الاصطلاح في تعريف النعت والصفة ، ولكنا نستشهد به على أن هناك نعوتا لازمة وأخرى غير لازمة ، ولذا نرى عبارة الجرجاني في تعريف الصفة غير دقيقة كذلك ، قال :" الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات ، وذلك نحو : طويل وقصير ، وعاقل وأحمق وغيرها " [٥] فطويل وقصير صفات لازمة ، وعاقل وأحمق غير لازمة .

ومصطلح النعت أخص وألزم للمضمون من الصفة ، إذ يستعمل مصطلح الصفة كذلك للدلالة على المشتقات كاسم الفاعل والمفعول ... إلخ .

والنعت عند النحاة من الفضلات النحوية ، والفضلة ما سوى العمد التي هي أركان الجملة كالمبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل ، ومع ذلك فالنعت يقوم أحياناً

---

[٤] -التعريفات :٢٤٢، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٧٣م.

[٥] - نفسه :١٣٣.

مقام العمد والأركان فلا يتم المعنى إلا به ، والشأن كذلك في الحال،ومنها : ضربي العبد مسيئا ، حيث سدت الحال مسد الخبر الذي هو ركن ، والنعت في ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾(الروم :٢١) لا يتم المعنى إلا به ، فهو نعت لازم كالعمد،ومثال هذا كثير.

ثانيا : ما يُنعت به :

حدد النحاة من واقع الاستقراء اللغوي ما ينعت به، وهو :

أ- من حيث الاشتقاق والجمود: يكاد النحاة يتفقون على أن النعت المفرد لابد أن يكون مشتقا ، قال المبرد:" النعت مثل الطويل والقصير والصغير والعاقل والأحمق ، فهذه كلها نعوت جارية على أفعالها ، لأن معنى الجاهل : المعروف بأنه يجهل "[٦] ويوضح ابن فارس هذا المفهوم بقوله:"النعت يؤخذ عن الفعل نحو:قام فهو قائم... وتكون فيه رتبة زائدة على الفاعل[٧] ، قال الله جل ثناؤه ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ (الإسراء :٢٩) ولم يقل : ولا تخل يدك ، وذلك أن النعت ألزم ، ألا ترى أنا نقول ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ (طه:١٢١) ولا نقول : آدم عاص وغاو ؟ لأن النعوت لازمة،وآدم وإن كان عصى في شيء فإنه لم يكن شأنه العصيان فيسمى به"[٨]. ولنا ملاحظات على نص ابن فارس، فمغلولة هنا مفعول به ثان وليس نعتا حسب المصطلح النحوي ، ولكنه أشار بالنعت إلى كونها مشتقة ، ثم هو يبين أن النعت أو التعبير الاسمي أكثر ثباتا وألزم ، وذلك لدلالة الفعل على الزمن والتحول أو التجدد ،

---

٦ - المقتضب :٣/١٨٥، ط٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٧ - هكذا في الأصل ، وأظن التعبير "رتبة زائدة على الفعل" لأن سياق الكلام وبقيته عنده يرجحه .

٨ - الصاحبي : ٤٦٣ ، ط الحلبي د.ت.

ولهذا كان أكثر النعوت النحوية من المشتقات،ولكن النعوت الجامدة كثيرة كذلك في العربية كثرة ظاهرة .

وذكر السيوطي بعض ما يوصف به فقال : جملة ما يوصف به ثمانية أشياء ... فذكرها ، ولكنه لم يذكر معها صيغ المبالغة والصفات المشبهة وأفعل التفضيل والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وشبه الجملة..." [٩] وعدد الأستاذ عباس حسن الأشياء القياسية التي تصلح أن تكون نعتاً مفرداً وهي: الأسماء المشتقة العاملة أو ما في معناها كاسم الفاعل وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول وأفعل التفضيل ... ثم شرح المراد بقوله "وما في معناها" بأنه كل الأسماء الجامدة التي تشبه المشتق في دلالتها على معناه ، والتي تسمى "الأسماء المشتقة تأويلاً.." فعدد أشهرها ، وهي أحد عشر نوعاً كلها من الجوامد [١٠].

إن الجوامد إذن أكثر من المشتقات - من حيث العدد- فيما يُنعت به من النعوت المفردة ، وشرط الجمود لا يقوم في وجه هذه الكثرة ، وإن اشتراط الاشتقاق في النعت المفرد إذن ليبدو غير منطقي وغير متوافق مع طبيعة العربية ومرونتها وسعتها التعبيرية المعهودة ، لقد وردت نعوت كثيرة جامدة كأسماء الموصول وأسماء الإشارة بل الأعداد كذلك ، وهذه الكثرة تنقض القاعدة ، إن الحال والنعت والخبر تشترك في أمور منها : أنها في الحقيقة وصف لصاحبها ، ومنها أنها تكون مفردة وجملة وشبه جملة ، وهذا يدعونا إلى طرح اشتراط الاشتقاق في الحال والنعت قياساً على الخبر الذي لم يشترطوا فيه ذلك ، وبهذا نقلل من التأويل والتقدير لتستقيم اللغة وتتوافق

---

[٩] - انظر:الأشباه والنظائر في النحو :١١٩/٢- ١٢٠ ، ط دار الكتب العلمية ، لبنان د.ت.

[١٠] -انظر : النحو الوافي :٤٥٨/٣،ط١٢ دار المعارف .

قواعدها مع طبيعتها واستعمالاتها ، وهذا الذي نقوله ونستخلصه من واقع اللغة تنبه إليه بعض النحاة من قبل ، قال في شرح الكافية عن النعت: "ولا فرق بين أن يكون مشتقا أو غيره ، لكن لما كان الأكثر في الدلالة على المعنى في المتبوع هو المشتق توهم كثير من النحويين أن الاشتقاق شرط حتى تأولوا غير المشتق بالمشتق " [١١].

ب - من حيث التركيب: ينعت بالمفرد والجملة بنوعيها وشبه الجملة بقسميه والنعت المفرد أكثرها استعمالاً ، والنعت بالجملة الفعلية أكثر من النعت بالاسمية ، والنعت بالجار والمجرور أكثر كثيرا من النعت بالظرف كما سنذكر في مثاني البحث ، ومعلوم أن النعت بالجملة لابد أن يكون منعوته نكرة ، فإذا أريد نعت المعرفة بالجملة فإن اللغة تقدم في ذلك مرونة وحلولاً كافية ، كما قال عبد القاهر الجرجاني عن النعت بالذي ، حيث إنه " اجتلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل كما اجتلب ذو ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس ... تقول مررت بزيد الذي أبوه منطلق ... فتجدك قد توصلت بالذي إلى أن أبنت زيداً من غيره بالجملة التي هي " أبوه منطلق " ولولا الذي لم تصل إلى ذلك " [١٢].

والأسماء الموصولة من الجوامد ، وكثيراً ما ينعت بها ، والنعت بها ذو دلالة خاصة يوضحها عبد القاهر بقوله:"والقول المبين في ذلك - أي في النعت بالذي-أن يقال:إنه إنما اجتلب حتى إذا كان قد عرف رجل بقصة وأمر جرى له فتخصص بتلك الصفة وبذلك الأمر عند السامع ثم أريد القصد إليه ذُكر الذي"[١٣].

---

[١١] -شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاستراباذي :٣٠٣/١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان د.ت .

[١٢] -دلائل الإعجاز :١٣٩ ، دار المعرفة ، لبنان ١٤١٥هـ- ١٩٩٤ م.

[١٣] - نفسه :١٤٠ .

إن الاسم الموصول إذن يتوصل به - مع صلته - إلى نعت المعرفة ، لأن الجملة إذا باشرت المعرفة بغير الاسم الموصول صارت حالاً ، وهذا من سعة اللغة ومرونتها في تنويع الأساليب وتقديم البدائل ، يقول ابن جني:" ومن ذلك أنهم لما أرادوا أن يصفوا المعرفة بالجملة كما وصفوا بها النكرة ولم يجز أن يجروها عليها لكونها نكرة أصلحوا اللفظ بإدخال " الذي " لتباشر بلفظ حرف التعريف المعرفة ، فقالوا : مررت بزيد الذي قام أبوه " [١٤].

والملاحظ أن نعت النكرة في العربية أكثر من نعت المعرفة ، ذلك أن للمعرفة ضروبا نحوية أخرى للبيان والتفسير ، أما النكرة فليس لها إلا النعت أو الإضافة فهي لعمومها أكثر حاجة إلى المقيدات والمخصصات،ولذا يشمل نعت المعرفة نوعا واحدا من أنواع النعت الثلاثة هو المفرد،ويشمل نعت النكرة الأنواع الثلاثة للنعت .

ثالثا : الدور الدلالي والوظيفي للنعت :

يؤدي النعت مهام دلالية ووظيفية في سياقه ، ومن الصعوبة بمكان فصل المهمتين ، ولكنا نفعل ذلك لغرض الدراسة فحسب .

أ- الدور الدلالي للنعت : النعت من أنواع المقيدات والمخصصات لمعنى المنعوت وهو نوع من الحكم عليه باختصاصه بشيء ما ليقع التمايز والتفرد ويقل اشتراك الأفراد من جنس واحد... قال ابن فارس:" والنعت يجري مجريين: أحدهما تخليص اسم من اسم كقولنا:زيد العطار،وزيد التميمي ، خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه،والآخر على معنى المدح والذم نحو:العاقل والجاهل"[١٥].

---

[١٤] - الخصائص : ٣٢٢/١.

[١٥] - الصاحبي :٩٨.

إن النعت يقوم بدور الترابط العضوي في التركيب ، إنه وسيلة من وسائل التماسك النصي كما يقول المحدثون ، إن النعوت " تدعّم الأسماء في توسيع معانيها ، تلونها وتبرز ألَقها وتنوعها إبرازاً رائعاً " [١٦] وفي الفواصل القرآنية والقوافي يضاف إلى ذلك مشاركة النعت في التشكيل الإيقاعي للفاصلة أو القافية .

إن الوظيفة الدلالية للنعت وظيفة سياقية ، بمعنى أن لكل تركيب خصوصيته ودلالته التي هي محصلة تحليل العناصر السياقية المتنوعة المتشابكة ، ومن ثم فإن تحديد الوظيفة الدلالية أمر مرهون بالسياق بعناصره المتنوعة ، ومع ذلك فإن هناك أصولاً عامة لاحظها النحاة وجمعوها ، هذه الأصول تحدد الدور الدلالي للنعت في نقاط أهمها :

أ- التوضيح نحو : جاءني زيد التاجر ، أو التاجر أبوه .

ب- التخصيص نحو : جاءني رجل تاجر ، أو تاجر أبوه .

ج- التعميم نحو : يرزق الله عباده الطائعين والعاصين الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم .

د- المدح نحو : الحمد لله رب العالمين الجزيل عطاؤه .

هـ -الذم نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

و- الترحّم نحو : اللهم أنا عبدك المسكين المنكسر قلبه .

ز- التوكيد نحو : أمسِ الدابر المنقضي أمدُه لا يعود .

ح- الإبهام نحو : تصدقت بصدقة قليلة أو كبيرة نافع ثوابها ...

---

[١٦] - فهد عكام : اللغة في شعر أبي تمام ، مجلة عالم الفكر ص:٩٣٤،عدد:٤، مجلد:١٩، الكويت ١٩٨٦م .

ط-التفصيل نحو:مررت برجلين عربي وعجمي كريم أبواهما لئيم أحدهما "[١٧]. وهذه كلها معان سياقية ، لكن النعت عموماً يجاء به لتمام المعنى ، وتحديد الدلالة مرتبط بالسياق ، وفي هذا يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف : "إن الوظيفة النحوية الواحدة لا تؤدي دلالياً نفس الغاية في جميع المواضع التي ترد فيها ... لأن الوظيفة النحوية الواحدة - وهي تجريدية - يمكن أن تُشغل بكل ما يقبل أن يكون فيها من كلمات ، ويمكن أن توضع فيما لا يحصى من أنواع السياق المختلفة " [١٨].

إن التوكيد قد يحذف دون تغير المعنى الأصلي كثيراً ، لكن النعت يأتي في مواضع يتغير المعنى فيها بحذفه ، بل لا يؤدي الكلام المعنى المراد بحذف النعت ، ولهذا عدّ النحاة النعت من تمام المنعوت ، أي كالجزء منه ، قال سيبويه :" رب اسم لا يحسن عندهم السكوت عليه حتى يصفوه،وحتى يصير وصفه عندهم كأنه به يتم الاسم" [١٩].

إن دراسة كثير من نصوص العربية لتؤكد أن النعت من بين التوابع يفوق التوكيد والبدل كثرة استعمال ، ولا يفوقه في هذا إلا العطف لكثرة حروفه وصوره وتشعبها ، ولكن النعت في بعض قصائد الشعر الجاهلي يسبق العطف كذلك في كثرة الاستعمال ويشارك بدور أساسي في تشكيل الصورة الشعرية كما سنرى عما قليل .

والاستعمال المعاصر للغة تزداد فيه الحاجة إلى النعوت كذلك ، إذْ تخرج المصانع وبيوت العلم كل يوم جديداً من المخترعات والمستحدثات التي تحتاج

---

[١٧] - انظر : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : ٢/٦٢- ٦٣ ، ط الحلبي د.ت.
[١٨] -الجملة في الشعر العربي :٧٩، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م.
[١٩] - الكتاب :٢/١٠٦، ط٣ مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

إلى تسمية وتوصيف ، ومن ثم يدخل النعت مشاركاً في ذلك ، فحين اخترعت القنبلة - على سبيل المثال - كانت نوعاً واحداً ..ولكن مع تنوعها احتاجت إلى التوصيف فنعتت مثل : القنبلة النووية والهيدروجينية والعنقودية والجرثومية والمسيلة للدموع..وإلى جانب النعت تقوم الإضافة كذلك ببعض التوصيف مثل : قنابل النابالم ..ولكن تبقى كثرة الاستعمال للنعت ، ونحن نعرف اليوم كذلك الأمم المتحدة والمسابقات الدولية والدورات الأولمبية والقنوات الفضائية ، بل إن النعت " الفضائية" صار يغني عن المنعوت ، فهناك الفضائية المصرية والفضائيات العربية ..إلخ .

ب - الدور الوظيفي للنعت : النعت أحد عناصر استطالة الجملة العربية أي اتساع مداها الصوتي والدلالي لتعبر عن مواقف متنوعة وأحوال متعددة ، إن إدخال النعت في تركيب الجملة والاتساع فيه صورة من صور التطور اللغوي والحضاري عموماً ، ذلك أن الإنسان يحتاج دائماً إلى الوصف الذي يعد النعت أحد أدواته ، وكلما تقدم به العلم والفكر احتاج إلى استعماله والتنويع في صوره والابتكار .

والشعر الجاهلي الذي يمثل قمة من قمم الاستعمال اللغوي للعربية ، وعلى أساليب الشعر والنثر المتنوعة نزل القرآنُ أبدعُ النصوص اللغوية في تاريخ البشرية ، إذ من المتفق عليه أن القرآن نزل على أساليب العرب وعاداتهم اللغوية وطرائقهم المتنوعة في استعمال اللغة ، الشعر الجاهلي نجد فيه الجملة تتسع لتشمل أبياتاً عدة ، ويكون اتساعها ذاك مؤسساً على تتابع صور النعت بأنواعه الثلاثة ، حيث يمثل النعت صورة لغوية مثلى لنقل الأوصاف دون عناء أو تعقيد أسلوبي ، وسنأخذ مثالين موجزين .

لقد كان الشاعر الجاهلي يسرف أحياناً في استعمال النعت لبناء صورته الشعرية ، بحيث يصبح سرد النعوت وتوليد الصور الجزئية منها ، ومن ضمنها نعوت داخلية ... يصبح ذلك أساس التعبير في مجموعة من الأبيات ، مع إخضاع هذا كله للإيقاع الشعري بعناصره الكثيرة المتنوعة من وزن وقافية وسجع وجناس وتكرار للنمط النحوي ... إلخ ، ولننظر- في المثال الأول - في نعوت فرس امرئ القيس في معلقته .

لم يذكر الشاعر فرسه باسمه أو لقبه ، وقد كانت عادةً لهم تسميةُ الحيوان القريب من نفوسهم كداحس والغبراء ، والقصواء ناقة النبي ﷺ ، وقيّار في قول الشاعر:

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه فإني وقيار بها لغريبُ [٢٠]

هو اسم فرس الشاعر ، وإنما بدأ امرؤ القيس سلسلة نعوت الفرس بنعت له أقامه مقام المنعوت ،كأنما استعاض عن الذات بأحد نعوتها ، قال [٢١]:

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل

والأصل : بفرس منجرد ... ثم ذكر له نعتين مفردين في الشطر نفسه .

وقد تتابعت نعوت الفرس بعد ذلك مباشرة على النحو الآتي :

١- مكر مفر مقبل مدبر ، نعوت مفردة متنوعة الصيغ ، فالأول والثاني صيغتا مبالغة نادرتا الاستعمال على وزن مِفْعل ، والثالث والرابع اسما فاعل من الرباعي أقبل وأدبر وتجلّت براعة الشاعر في إخضاع ذلك كله للوزن والنغم ، فبدأ كل كلمات الشطر بحرف الميم وختم كلاً منها بالتنوين ، وقيد

---

[٢٠] - الكتاب : ١/ ٧٥ ، والبيت لضابئ البرجمي .

[٢١] - شرح المعلقات السبع للزوزني ، معلقة امرئ القيس : : ٢٥وما بعدها ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .

النعوت جميعاً بالظرف "معاً" الذي أعطى صورة تكاد تكون خيالية للفرس ؛ إذ تتحقق فيه النعوت المتضادة "مكر مفر" و"مقبل مدبر " في وقت واحد كأنه فرس أسطوري يصنع المعجزات .

٢- كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ ، نعت شبه جملة يفيد التشبيه ، ولاكتمال الصورة ولّد منها نعتاً داخلياً ، حيث جاء بنعت فعلي " حطه السيل " للنعت الأصلي وهذه صورة من صور الاتساع المتنوعة التي يصنعها النعت في بناء الجملة ، حيث تتداخل النعوت بصور متنوعة وتتوالد منها صور جزئية بالنعت وغيره من صور التعبير وقد استوفى الشاعر في النعوت المتقدمة بعض نعوت " الحركة " في فرسه .

٣- كميت ، نعت مفرد يبين لون الفرس .

٤- يزل اللبد عن حال متنه ، نعت فعلي أراد به بيان اكتناز لحم فرسه وملاسة ظهره فيزل اللبد عن ظهره لملاسته ، ولا يكتفي بذلك ، بل يزيد الصورة وضوحاً بالتشبيه " كما زلت الصفواء بالمنزل " وقد أحل النعت محل المنعوت في "المنزل" والأصل : الماء المنزل ، وكل هذا من دواعي اتساع الجملة .

٥- على الذبلِ جيّاشٍ ، نعت مفرد ، أي هو نشيط كثير الحركة مع ذبوله ثم تمتد الصورة بالتشبيه بعده .

٦- كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه غلي مرجل،نعت جملة اسمية يفيد التشبيه، وقد توسع في بناء الجملة كذلك بجملة الشرط الاعتراضية "إذا جاش فيه حميه ".

٧- مسحّ ، نعت مفرد ، يشبهه بالماء المنصب من أعلى ، وهو يكون كذلك حين يكلّ غيره من الخيل فيثير الغبار علامة على الضعف والخور .

٨- يزل الغلام الخف ، نعت فعلي يبين قوة الفرس ، حيث يَسقط الغلامُ الخفيف غير المجرب من فوق ظهره ، وثمة نعت فرعي داخل جملة النعت الأصلي هو "الخف" نعت للغلام .

٩- ويلوي بأثواب العنيف المثقل ، نعت فعلي معطوف بالواو يبين به كذلك قوة الفرس ، وفيه نعت فرعي " المثقل" .

١٠- دريرٍ كخذروف الوليد ... نعت مفرد ، أي سريع نشيط ...

١١- له أيطلا ظبي ، نعت جملة اسمية ، وقد استطالت الجملة بعطف نعوت أخرى على النعت الأول ، والتقدير : وله ساقا نعامة ...

١٢- ضليع ، نعت مفرد .

١٣- إذا استدبرته سد فرجه ... نعت جملة شرطية فعلية .

١٤- كأن على المتنين منه إذا انتحى مداك عروسٍ أو صلاية حنظل

نعت جملة اسمية يفيد التشبيه ، واتسعت بدخول الشرط والعطف في بنيتها .

١٥- كأن دماء الهاديات بنحره عصارة حنّاء بشيب مرجل

نعت جملة اسمية يفيد التشبيه ، وفيه نعت فرعي "مرجّل" .

بعد هذه النعوت المتتابعة التي شكلت بنية الصورة أو اللوحة الشعرية التي أراد الشاعر رسمها لفرسه ، وهي التي تؤهل ذلك الفرس تأهيلاً لكل العمليات التي يراد لها الفرس في ذلك الزمان ... بعد هذا ينتقل الشاعر في سلاسة ويسر إلى الصورة التي تعد نتيجة طبيعية وتلقائية لذلك ، وهي صورة الصيد والكر والفر ، قال :

فعنّ لنا سربٌ كأنّ نعاجَه عذارى دوارٍ في ملاء مُذيّلِ

والبيت يحتوي كذلك على ثلاثة نعوت .. ثم شرع الشاعر في تطبيق وبيان عملي لأكثر النعوت المتقدمة ،وهذا كله لون من ألوان التماسك النصي

للقصيدة الجاهلية حيث تتابع صورها متراكبة متداخلة ، وهو ردّ على بعض من زعم تفكك الشعر الجاهلي وافتقاده الوحدة العضوية .

ولعل أكثر الصور الشعرية توظيفاً للنعت بصوره وإمكاناته المتنوعة صورة أوردها طرفة بن العبد في معلقته عن ناقته ، وهي صورة أكثر عمقاً وتعقيداً وتداخلاً من صورة فرس امرئ القيس السابقة ، ولولا خوف الإطالة لأوردناها مفصلة ، ولعلها تكون من الصور النادرة للحيوان في شعر الجاهلية ، حيث أفرد الشاعر لناقته مكاناً ومكانة عالية تقارب صورة المحبوبة عند غيره ، ووظف النعوت توظيفاً مبدعاً لرسم صورته الفنية المميزة ، وقد بدأ صورة الناقة التي أراد تصويرها بقوله :[٢٢].

وإني لأمضي الهمَّ عند احتضاره بعوجاءَ مِرقال تروح وتغتدي

وهو - كامرئ القيس - لم يذكر الناقة باسمها ولا لقبها ، ولكنه استعاض عن اسمها بنعتها "عوجاء مرقال ..." ثم راح الشاعر في ثمانية وعشرين بيتاً متتابعة بعد البيت السابق يعدد نعوتاً متنوعة لناقته ، وهي نعوت تشمل أنواع النعت الثلاثة ، وراح يولد منها نعوتاً فرعية تغني الصورة الشعرية وتزيدها عمقاً ، وتساعد في رسم اللوحة الشعرية الفريدة للناقة ، ولسنا بصدد تحليل ذلك ، ولكنا نورد منه مثالاً فحسب ، فصورة الذنب " ذيل الناقة" صورة فرعية مولدة عن نعت أصلي للناقة ، قال :

تربع إلى صوت المهيب وتتقي بذي خُصل روعاتِ أكلفَ مُلبدِ

تربع ... نعت فعلي ، عُطف عليه نعت فعلي آخر ، ولد منه صورة الذنب ذي الخُصل ، وقد حذف المنعوت وأقام النعت مقامه في هذا التركيب ، وحذف المنعوت كذلك من "روعات أكلف ملبد" أي روعات فحلٍ أو جملٍ..

---

[٢٢] - شرح المعلقات السبع ، معلقة طرفة :٣٨ وما بعدها .

وولد الشاعر من النعت الأصلي " تتقي ... " نعوتاً لمتعلقات الفعل "ذي خُصل" اتسعت بها الصورة الشعرية على النحو الآتي :

كأنّ جناحيْ مُضْرَحيٍّ تكنفَا حِفافَيْه شُكّا في العسيب بمَسْرد

وهي صورة متابعة لصورة الذنب المتولدة من النعت الأصلي ، ثم يتخلص الشاعر من هذه النعوت المتتابعة بعد ثمانية وعشرين بيتاً بقوله :

على مثلها أمضي إذا قال صاحبي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

إن تتابع النعوت على هذا النحو واحد من أهم وسائل التماسك النصي ، حيث يدرس علم النص صور التماسك النصي المتنوعة ، وفي مقدمتها النعت والتوكيد والعطف.. إلخ ، وهذه الصور التي أسميتها " الصور الشعرية النعتية "موجودة كذلك في شعر النابغة كما سأذكر بعد .

هذا الاعتماد على التركيب النعتي الذي رأيناه جلياً في شعر الجاهلية اتخذ صورته الكاملة في أسلوب القرآن ، وازداد عمقاً وجدّة في الشعر كذلك ،وسنضرب له مثالاً واحداً من الشعر العباسي ، فبائية أبي تمام في فتح عمّورية - على سبيل المثال- تبلغ واحداً وسبعين بيتاً [٢٣] وجاءت النعوت فيها على النحو الآتي:

١- النعت المفرد في (٣٥) موضعاً .

٢- النعت بالجملة الفعلية في عشرة مواضع .

٣- النعت بشبه الجملة في تسعة مواضع .

٤- النعت بالجملة الاسمية في موضع واحد . ومجموعها(٥٥) نعتاً ، وهذه النسب تقارب كذلك ما نذكره في مثاني هذا البحث من نسب استعمال التركيب

---

[٢٣] - انظر : ديوان أبي تمام :١/٤٠وما بعده ، تحقيق : محمد عبده عزام ، طه دار المعارف ١٩٨٧م .

النعتي في العربية والقرآن ، وقد جاء التركيب النعتي نعتاً مفرداً في القافية في (١٨) قافية ونعتاً بشبه الجملة في أربعة مواضع ، فيكون مجموعها اثنين وعشرين موضعاً بنسبة ٣٠.٥٥ % إلى عدد الأبيات ، فاستعمال التركيب النعتي في القافية إذن نسبة كبيرة تفوق الوظائف النحوية الأخرى فيها .

والنعت كذلك وظيفياً يقوم بأدوار متنوعة في بنية الجملة العربية ، ويصبح لازماً في بعض التراكيب ، ففي نداء اللفظي "أيّ" و"أية" وهما كثيرا الاستعمال في العربية والقرآن الكريم كما في نداء " يا أيها الذين آمنوا " يقوم النعت بوظيفة البيان لأي المبهمة حيث تقع الكلمة بعد أي وأية نعتاً ، وفي هذا التركيب لا يمكن الاستغناء عن النعت لأن نداء ما فيه "أل" لابد له من دخول أي للمذكر وأية للمؤنث بينه وبين حرف النداء ، فهو نعت ملازم للتركيب .

نخلص من هذا إلى أن النعت وسيلة مثلى لنقل صفات الأشياء مباشرة مع اتصال إعرابي بالمنعوت يمنع اللبس وتعدد الاحتمالات ، مما يجعل صورة التركيب النعتي حاضرة في اللغة والذهن وييسر عملية التوصيل الكلامي بعناصرها المتنوعة .

رابعاً : عوارض التركيب النعتي :

النعت والمنعوت كالشيء الواحد ، ولذا يلزم النعت ما يلزم المنعوت،وقد ذكر ابن يعيش أن"الصفة تتبع الموصوف في عشرة أشياء:رفعه ونصبه وخفضه وإفراده وتثنيته وجمعه وتنكيره وتعريفه وتذكيره وتأنيثه"[٢٤]. وهذا كله يدل على اتحادهما ، ولكن ثمة عوارض كثيرة تعرض للتركيب النعتي فتخرج به على ذلك الأصل وتخالف بعضاً مما سبق وغيره من صور تر.ابط النعت مع المنعوت ، وأهم هذه العوارض ما يأتي :

---

[٢٤] – شرح المفصل : ٣/ ٥٤ .

١- حذف النعت .

٢- حذف المنعوت .

٣- إضافة النعت إلى المنعوت .

٤- الفصل بين النعت والمنعوت.

٥- عطف النعوت .

٦- قطع النعت عن الإتباع الإعرابي للمنعوت .

وهذا تفصيل بالشواهد والأمثلة لكل :

١- حذف النعت : النعت يجاء به لأسباب كثيرة قدمنا ذكر بعضها ، ولذا فإن حذفه أمر نادر ، ولابد له من قرائن سياقية توضحه وإلا التبس المراد من النص ، قال ابن يعيش :" اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس أن لا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما نقض للآخر وتراجع عما اعتزموه ...إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة عليه إما بحالٍ أو لفظ ، وأكثر ما جاء في الشعر لأنه موضع ضرورة " [٢٥] وهو كما قال ، إلا أن له شواهد في النثر كذلك ، وفي القرآن الكريم وشعر النابغة شواهد منه سنذكرها بعد .

وقول ابن يعيش في الدلالة على المحذوف بحالٍ أو لفظ يوضحه ابن جني بمثال عملي يعتمد على قرائن السياق ، قال في حذف الصفة :"وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك ، وأنت تحس ذلك من نفسك إذا تأملته ، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : كان والله رجلاً ، فتزيد في قوة

---

[٢٥] - نفسه : ٣/٥٩ .

اللفظ بالله هذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أي رجلاً فاضلاً أو شجاعاً ... فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة ، فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز "[٢٦] وذكر ابن جني من ذلك قوله تعالى﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ (النمل : ٢٣) قال: " ووجه هذا عندي أنه مما حذفت صفته حتى كأنه قال: وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة الملكة ،ألا ترى أنها لو أوتيت لحية وذكراً لم تكن امرأة أصلاً"[٢٧] وقد لاحظ بعضهم أن حذف النعت يكون أكثر في سياق النكرة عن المعرفة ، قال في البرهان عن ذلك:" وأكثرها ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات وكأن التنكير حينئذٍ عَلَم عليه ، كقوله تعالى ﴿ فلا نقيمُ لهم يومَ القيامة وزناً﴾ (الكهف :١٠٥) أي نافعاً "[٢٨]. وحذف النعت قليل في كلام العرب كما قلنا لأنه يجاء به لمزيد بيان وتوضيح،ولذا اشترطوا لحذفه قرائن سياقية كافية توضح المراد .

٢- حذف المنعوت : تتحول نعوت كثيرة بمرور الزمن وكثرة الاستعمال إلى ما يشبه الجوامد ، وتحل بدورها محل الأسماء وتقوم مقام المنعوت ، وذلك كالأشقر والأدهم للفرس ، والأجدل للصقر ، وكثير من أسماء الأعلام المشتقة كفاضل وكريم وحسن ومحمد ... كل ذلك كان في الأصل نعوتاً تحولت إلى أسماء تُنعت ،وهذه الظاهرة أكثر عوارض التركيب النعتي وروداً في شعر النابغة ، وهي تدل على أن العربية إذْ ذاك كانت قد بلغت مبلغاً عظيماً من رقي الاستعمال ودقته ، ومهد ذلك السبيلَ لنزول القرآن بها ،ومن شواهده القرآنية ﴿حورٌ مقصوراتٌ في الخيام ﴾ (الرحمن:٧٢) والأصل نساء حور ، لكن

---

[٢٦] - الخصائص : ٢/٣٧٢- ٣٧٣ .

[٢٧] - نفسه : ٢/٤٥٨.

[٢٨] - البرهان في علوم القرآن للزركشي : ٣/١٧٨ - ١٧٩، دار الفكر ، لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

لكثرة استعمالهم الصفة "حوراء" وجمعها صارت عندهم كالاسم وقامت مقامه ونعتت نعته ، ولذا لا يُلحظ حذف الموصوف هنا إلا بشيء من التدبر وتحليل السياق ، وقد أشار سيبويه إلى شيء من ذلك بقوله :" وربما جرت الصفة في كلامهم مجرى الاسم...فمن ذاك الأبرق والأبطح وأشباههما "[٢٩] وقال العكبري في إعراب قوله تعالى﴿والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة﴾(المائدة:٣) قال :" النطيحة بمعنى المنطوحة ، ودخلت الهاء لأنها لم تذكر معها الموصوفة فصارت كالاسم ، فإن قلت : شاة نطيح ، لم تدخل الهاء "[٣٠] وفيه شاهد على أن الصفة تحل محل الموصوف بمرور الزمان وكثرة الاستعمال .

وذكر ابن جني أن ذلك يكثر في الشعر ، ربما لحاجته إلى الإيقاع والإيجاز اللذين يتميز بهما الشعر ، قال :"وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، وأكثر ذلك في الشعر ، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره ، وذلك أن الصفة في الكلام على ضربين ، إما للتخليص والتلخيص وإما للمدح والثناء ، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظان الإيجاز والاختصار "[٣١]. وهذا اللون لقلته في الكلام ، أو لصعوبته ، عدّه سيبويه من قبيل الشذوذ ، هذا مع ورود شواهد فصيحة منه ، قال :"ومثله في الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم ، وقال : ما فيهم يفضلك في شيء ، يريد : ما فيهم أحد يفضلك ، كما أراد : لا بأس عليك ونحوه ، والشواذ في كلامهم كثيرة "[٣٢] وقد عاد فذكر له شواهد من القرآن الكريم والشعر [٣٣] فالحكم عليه

---

[٢٩] -الكتاب :٢٢٨/١ .

[٣٠] -إملاء ما منّ به الرحمن :٢١٣ ، دار الفكر ، لبنان ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م .

[٣١] -الخصائص :٣٦٨/٢ .

[٣٢] -الكتاب :١١٥/٢ .

[٣٣] -نفسه :٣٤٥/٢ .

إذن بالشذوذ يبدو مخالفاً لقواعد العربية وطبيعتها ، إذ ما دام السياق بقرائنه المتنوعة مبيناً للمراد وموضحاً للمحذوف،فهو في حكم الملفوظ به كما قالوا .

وحذف المنعوت يكون مع النعت المفرد فحسب ، أما النعت بالجملة وشبه الجملة فيصعب معه حذف المنعوت ، قال ابن جني :" ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه ، وذلك حين تكون الصفة جملة ، نحو : مررت برجل قام أخوه ... ألا تراك لو قلت : مررت بقام أخوه لم يحسن "[٣٤].

وذكر ابن الحاجب في أماليه شاهداً من الشعر عدّه من ذلك ، هو قوله :

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

قال :" وأما قوله جلا ففيه أقوال ، قيل تقديره : أنا ابن رجل جلا ، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، وقيل إن جلا علم غلب على أبيه،وقيل إنه أراد: أنا ابن ذي جلا ، وجلا : انحسار الشعر عن مقدم الرأس "[٣٥].

واشترطوا لحذف المنعوت أن يكون نعته مختصاً به حتى يحصل العلم بالموصوف ، فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف ... وأن يُعتمد على مجرد الصفة من حيث هي لتعلق غرض السياق "[٣٦] والقاعدة في كل حذف وضوح المعنى بلا لبس ،إذ إن الحذف قاعدة عامة في كل اللغات ، ولكن لابد من قرائن سياقية توضح المحذوف وتبين موضعه لأن الكلام إنما وُضع للبيان ، والحذف ينافي ذلك إلا ما تحققت له الشروط المذكورة .

---

[٣٤] - الخصائص :٣٦٨/٢ .

[٣٥] -أمالي ابن الحاجب : ٤٥٦/١ ، دار عمار ، الأردن ، ودار الجيل ، لبنان ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

[٣٦] - البرهان للزركشي :١٧٦/٣ .

ويعلل ابن الحاجب حذف المنعوت وامتناع حذف الموصول بقوله :" لأن الصفة تدل على الذات التي دل عليها الموصوف بنفسها وباعتبار التعريف والتنكير لأنها تابعة للموصوف في ذلك ، والموصول لا ينفك عن جعل الجملة التي معه في معنى اسم معرف،فلو حُذف لكانت الجملة نكرة فيختل المعنى "[٣٧] ولا وجه - فيما أرى - للمقارنة بين الحذف في النوعين السابقين ، وإنما أوردت كلامه لمزيد بيان ومعرفة بطبيعة التركيب النعتي ، وإلا فإن الموصول يحذف كذلك بقرائن السياق،قال حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ ويهجو قريشاً :

فمن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحُه وينصرُه سواءُ ؟[٣٨]

جملة يمدحه معطوفة في الظاهر على جملة يهجو ، والمعنى لا يستقيم على ذلك لأنه يسوي بين حالي الهجاء والمدح،فلابد من تقدير اسم موصول لجملة يمدحه ،والتقدير: ومن يمدحه وينصره سواء ؟

٣- إضافة النعت إلى المنعوت: من العوارض التي تحدث أحياناً للتركيب النعتي تحوله إلى تركيب إضافي ، وهو قليل مستعمل في فصيح الكلام ، وهو أشبه بأن يكون نوعاً من تلوين البيان وتكثير الصور التعبيرية لإثراء اللغة ، وقلته في كلام العرب معلومة ، أما صعوبته فيقول فيها ابن الحاجب : " المضاف والمضاف إليه تركباً صار مدلولهما واحداً ، فصار كل واحد منهما كالزاي من زيد ، حتى إنك لو فصلت أحدهما عن الآخر لم تفهم المدلول أصلاً وليس كذلك الصفة والموصوف ، فإن الموصوف مستقل بالدلالة مع الذهول عن الصفة ، إذ لم تأت إلا بعد تمام الأول وكماله لغرض "[٣٩] ومع هذا فإن

---

[٣٧] -أمالي بن الحاجب : ٨٣٥/٢ .

[٣٨]-ديوان حسان:٧ ط دار المعارف،وورد البيت في صحيح مسلم:٨/١٦٤ط الحلبي د.ت .

[٣٩] -أمالي ابن الحاجب : ٤٨٧/٢ .

مرونة العربية وسعة أساليبها تبيح التحويل أحياناً بين صور تعبيرية مع بقاء المعنى الأصلي كما هو ، وإنما تتغير بعض ظلال المعنى ... وقد يكون الداعي إلى ذلك متطلبات الإيقاع في النظم والنثر على حد سواء ، ولكن النحاة دائماً يحاولون التعليل والتفسير لتقريب اللغة إلى الناس ، وفي مبحث إضافة النعت إلى المنعوت اجتهدوا لتعليل ذلك ، كما قال ابن قيم الجوزية :" أضافوا الموصوف إلى الصفة وإن اتحدا ، لأن الصفة تضمنت معنى ليس في الموصوف فصحت الإضافة للمغايرة "[٤٠].

وقد وردت من ذلك شواهد كافية ، ونرى طرفاً من النقاش عن ذلك في هذه الحكاية عن أبي سعيد الضرير ، قال : سألني أبو دلف عن بيت امرئ القيس :

كبكْرِ المُقاناة البياضُ بصفرةٍ

قال أخبرني عن البكر : هي المقاناة أم غيرها ؟ قال : قلت : هي ، قال : أفيضاف الشيء إلى صفته ؟ قلت : نعم ، قال : وأين ؟ قلت : قد قال الله تعالى ﴿ ولدارُ الآخرة﴾ فأضاف الدار إلى الآخرة وهي هي بعينها ، والدليل على ذلك أنه قال في سورة أخرى ﴿ وللدارُ الآخرةُ ﴾ قال : أريد أن أُشفى من هذا ، فأنشدته لجرير :

ياضبُّ إن هوى القيون أضلكم كضلال شيعةِ أعورِ الدجالِ [٤١]

أما الآية الأولى ففي سورة يوسف (١٠٩) والثانية في مواضع كثيرة منها الأعراف (١٦٩) والعنكبوت (٦٤) وورد ذلك في الحديث النبوي أيضاً كما في

---

[٤٠] -بدائع الفوائد :٢٠/١، ط٢ مكتبة نزار مصطفى ، مكة المكرمة ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

[٤١] - معجم الأدباء :٣٥٢/١،دار الكتب العلمية ، لبنان ١٤١١هـ-١٩٩١م، والبيت في اللسان (قنا) وتمامه : غذاها نَميرُ الماء غيرَ مُحلل

والبكر : أول كل شيء ، والمقاناة : خلط لون بآخر ، ونمير الماء : عذبه ، يصف الشاعر درّة فيشبهها بالبيضة البكر للنعام ، وهي التي يخالط بياضها صفرة فتكون فيها المقاناة ، وهي خلط لون بآخر .

قوله ﷺ :"لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[٤٢] وهذا لفظ البخاري وفيه إضافة النعت للمنعوت"مسجد الأقصى"وفي صحيح البخاري كذلك عن عائشة رضي الله عنها: " كنَّ نساءُ المؤمناتِ يشهدْنَ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الفجر..."[٤٣] قال ابن مالك: وفي إضافة نساء إلى المؤمنات شاهد على إضافة الموصوف للصفة عند أمن اللبس لأن الأصل : كن النساء المؤمنات "[٤٤] .

وقد أثارت هذه المسألة خلافاً بين نحاة البصرة والكوفة ذكره الأنباري في الإنصاف ، حيث يرى الكوفيون جواز إضافة النعت إلى المنعوت ، ولم يره نحاة البصرة ، وتأولوا الشواهد التي ذكرنا بعضها على حذف المضاف إليه ،ففي قوله تعالى ﴿ ولدار الآخرة خير﴾ قدروا : ولدار الساعة الآخرة خير ، وقد وافقهم على ذلك الأنباري [٤٥] وهذا يخالف واقع اللغة وطبيعتها وشواهدها لا ريب ، ويحوج إلى التقدير والتأويل والأصل عندهم خلافه ، وما المانع أن تزداد صور التعبير والتراكيب اللغوية صورة يُحتاج إليها أحياناً لدواعي الإيقاع كما في بيتي امرئ القيس وجرير ، أو لدواعي التوكيد وإعطاء انطباع التوحد بين الدار والآخرة كما في الآية الكريمة ، حيث جعل النحاة المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد ؟ وقد يكون في إضافة الدار للآخرة مع ذلك مزيد تخصيص للمعنى بأنها هي الدار ، وما سواها ليس بدار لانقضائه وانتهائه

---

[٤٢]-رواه البخاري:فتح الباري:٣/٧٦،الحديث(١١٨٩)دار الريان للتراث١٧٠٧هـ-١٩٨٦م

[٤٣] -رواه البخاري : فتح الباري :٢/٦٠ ،الحديث (٥٧٨)

[٤٤] -شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح :١٩٣،ط٣ عالم الكتب ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

[٤٥]-انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين :٢/٤٣٦، المسألة الحادية والستين ، المكتبة العصرية لبنان ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

...أو كما قال سبحانه ﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾ (العنكبوت :٦٤) أي هي دار الحياة الكاملة ، والله أعلم .

٤- الفصل بين النعت والمنعوت : النعت والمنعوت كما قالوا كالاسم الواحد وكالمضاف والمضاف إليه لا يفصل بينهما إلا نادراً ولحاجة السياق ، وقد ذكر السيوطي عن بعضهم منع الفصل بينهما ، قال : قال الأبذي : لا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف لأنهما كشيء واحد بخلاف المعطوف والمعطوف عليه "[٤٦] وأكد هذا المعنى ابن يعيش كذلك بقوله :" إن النعت والمنعوت كالشيء الواحد ... وإنما قلنا إنهما كالشيء الواحد من قبل أن النعت يخرج المنعوت من نوع إلى نوع أخص منه،فالنعت والمنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده"[٤٧] والشيء الواحد لا يُفصل بين أجزائه كالكلمة الواحدة كما هو معلوم .

ومع هذا فقد وردت الشواهد - وإن كانت قليلة - في فصيح الكلام بالفصل بين النعت والمنعوت، وغالباً ما يكون ذلك في القرآن لتحقيق إيقاع الفاصلة ، وفي الشعر لتحقيق الإيقاع الشعري بعناصره المتنوعة ، ومنه في القرآن :

أ- ﴿ وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيمٌ ﴾ (الواقعة :٧٦)

ب- ﴿ ذلك حشرٌ علينا يسيرٌ ﴾ (ق :٤٤)

وفي الشعر قول طرفة :

وكرّي إذا نادى المضافُ مُجَنَّباً كسيدِ الغضا نبهتْه المتوردِ[٤٨]

المتورد صفة لسيد الغضا ، وهو الذئب الذي يسكن الغضا .

---

[٤٦] -الأشباه والنظائر :٢/٣٠٥ .

[٤٧] -شرح المفصل :٣/٥٥ .

[٤٨] - معلقته " ٤٨ ، شرح المعلقات السبع ، والمضاف : الخائف ، والمجنب : الذي يعتمد عليه في الإنجاء ، يريد الفرس ، شبهه بذئب الغضا ، وهو أخبثها .

٥- عطف النعوت : من مرونة العربية وسعة أساليبها جواز عطف النعوت مع أنها لشيء واحد ، وقد مثل له سيبويه بأمثلة كثيرة من كلام العرب ومن شواهد الشعر ، فمن ذلك " مررت برجل راكب وذاهب ... وبرجل راكب ثم ذاهب ... وبرجل راكع أو ساجد ... ورجل راكع لا ساجد ... ورجل راكع بل ساجد ... وبرجلين مسلم وكافر ، ومنه :

بكيتُ وما بُكا رجلٍ حليم على ربعين مسلوب وبالِ

إلى أن قال : واعلم أن بل ولا بل ولكن يشركن بين النعتين فيجريان على المنعوت كما أشركت بينهما الواو والفاء وثم وأو ولا وإما وما أشبه ذلك "[٤٩] وقد مثل سيبويه بكل حروف العطف تقريباً ليقرر جواز عطف النعوت حسب ما سُمع عن العرب ، وبذلك جاء القرآن الكريم حيث عُطفت فيه النعوت في عدة مواضع ، خصوصاً عطف اسم الموصول للجمع "الذين " وهو يُستعمل نعتاً كثيراً ، فإن كان النعت بالذين متعدداً فالأكثر فيه العطف كما في أول سورة المؤمنون وكما في قوله تعالى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى . والذي أخرج المرعى﴾ (الأعلى:١-٤) .

وحين نقارن بين صور النعت المستطيلة في الشعر الجاهلي وبين صوره في القرآن الكريم سنجد أن القرآن لا يطيل الجملة المتسعة بالنعوت بغير عطفها ، أو يفضل العطف للإشعار بالكثرة والتنوع فيما أحسب ،وبعض أنواع النعت يلزم فيه العطف كأن يكون نعت اللفظ الواحد مفصَّلاً إلى أكثر من نوع كما قال سيبويه : مررت برجلين مسلم وكافر ، والسبب في ذلك أن لفظ " رجلين"مثنى والصفات مفردة ، ومثاله من القرآن ﴿ عسى ربُّه إن طلقكن أن يبدلَه أزواجاً

---

[٤٩] -الكتاب :١/٤٢٩ – ٤٣٥ .

خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾(التحريم :٥) النعوت غير المعطوفة كلها يمكن اجتماعها في واحدة منهن ، لكن النعتين : ثيبات وأبكاراً لا يجتمعان في امرأة،لذا وجب العطف بينهما للتفصيل .

٦- قطع النعت : الأصل في النعت أن يتبع المنعوت في الإعراب لأنهما كما قال سيبويه كالاسم الواحد أو النعت من تمام الاسم ... هذا هو المشهور الشائع من كلام العرب ، لكن النحاة وجدوا بعض الشواهد القليلة التي خرج بها أصحابها عن هذا الأصل فقطعوا النعت عن حالته الإعرابية إلى الرفع أو النصب، قال الأشموني في قول الشاعر :

لا يبعدن قومي الذين هم سمُّ العداة وآفة الجزْر

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

يجوز رفع النازلين والطيبين على الإتباع لقومي،أو على القطع بإضمار هم، ونصبهما بإضمار أمدح أو أذكر ، ورفع الأول ونصب الثاني على ما ذكرناه ، وعكسه على القطع فيهما "[٥٠] هذا مع أن سيبويه لم يذكر في مثل هذا إلا الإتباعَ الإعرابي ، وهو يساير في ذلك واقع اللغة ، قال :" فإن أطلت النعتَ فقلت : مررت برجل عاقل كريم مسلم ، فأجْره على أوله "[٥١] والمقارنة بين نصّيْ الأشموني وسيبويه تُظهر لنا كيف تعقدت الصنعة النحوية بمرور الزمن وفعل النحاة وكثرة التأويل والتقدير دون حاجة المعنى والسياق إلى ذلك كله ، إن الواجب في تقعيد القواعد العملُ على الشائع المستفيض المشتَهَر بين الناس ، والقرآن الكريم على سعة أساليبه وتنوعها يقدم هذا الأصل المطرد في

---

[٥٠] - شرح الأشموني :٢/٧٢ .

[٥١] -الكتاب :١/٤٢٢ .

إتباع النعوت في الإعراب مهما كثرت للنعت كما ذكرنا في آية سورة التحريم ولو جاز لكل أحد فعل ما ذكره الأشموني لتعقدت اللغة وحدث لبس واختلاف كبيران ، والقرآن لم يخرج عن هذا الأصل إلا في بضعة مواضع في قراءات معلومة ، وبعض القراءات للآيات نفسها تجري على الأصل ، وسنضرب لذلك مثلاً نراه كافياً لبيان هذا الأمر ، قال تعالى :﴿ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولَ الحق الذي فيه يمترون ﴾(مريم: ٣٤) قال العكبري : قول الحق : كذلك "أي نعت أو خبر ثالث" وقيل هو خبر مبتدأ محذوف ، وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ، ويقرأ بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق ، وقيل هو حال من عيسى ، وقيل التقدير : أعني قول الحق "[٥٢] فقد وردت القراءة فيه بالرفع والنصب ، كما قال ابن الجزري :" قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب اللام وقرأ الباقون برفعها "[٥٣] إن المغايرة الإعرابية في بعض قراءات اللفظ مرادة لإحداث نوع من التيقظ عند السامع في هذا الموضع لغرابة القول الذي قالوه في عيسى ، فيقابله قول الحق ، والله أعلم .

وخفاء العلامة الإعرابية أحياناً - كما في الأسماء الموصولة - أعطى النحاة فرصة التوسع في تقدير القطع دون رجوع إلى السياق بعناصره المتنوعة لتقدير الوجه الأقرب إليه ، قال السيوطي:"كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتاً والقطع على أنه خبر،إلا في سبعة مواضع يتعين الابتداء بها.." [٥٤]. وقد طبق النحاة هذا المبدأ كثيراً في إعرابهم لآي القرآن ، ففي قوله تعالى﴿ والله بصير بالعباد.الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر

---

[٥٢] -إملاء ما من به الرحمن :٤١٠ .

[٥٣] - النشر في القراءات العشر :٣١٨/٢ ، دار الفكر ، لبنان د.ت .

[٥٤] - الإتقان :١١٦/١ ، ط٤ الحلبي ١٣٩٨هـ-١٩٧٨ م.

لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾آل عمران:١٥-١٦) قال الزمخشري : الذين يقولون : نصب على المدح أو رفع ، ويجوز الجر صفة للمتقين أو للعباد"[٥٥] ، وقد قدّر الوجوه نفسها كل من العكبري [٥٦] ومكي بن أبي طالب [٥٧] ونقلها عنه القرطبي في التفسير [٥٨] والتحليل السياقي بعد هذا كله لا يحتمل إلا وجهاً واحداً هو كون اللفظ نعتاً في محل جر للعباد ، ولكن خفاء العلامة الإعرابية كان سبباً لكل هذه التقديرات ، ولو ظهرت في غير القرآن لقيل ... بالعباد القائلين ... ولم يجز فيها غير ذلك ، ومما يؤيد ذلك أن العلامة الإعرابية حين ظهرت في النعوت التالية ، وهي نعوت للعباد كذلك، جاءت النعوت مجرورة في الآية التالية لها، قال سبحانه﴿ الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾ (آل عمران :١٧).

***

المبحث الثاني

أنماط التركيب النعتي في القرآن الكريم

تتعدد أنماط النعت وتراكيبه في القرآن تعدداً كبيراً ، وإحصاء جميع الأنماط وتحليلها أمر يفوق طاقة هذا البحث ، ولذا سنكتفي ببعض الشواهد لكل نمط نحوي لنحاول إعطاء صورة واضحة عن التركيب النعتي في القرآن ، وسوف أقسم هذا المبحث على النحو الآتي :

أولاً : النعت الواحد . ثانياً : النعوت المتعددة .

ثالثاً : عوارض التركيب النعتي في شواهد القرآن الكريم .

---

[٥٥] -الكشاف : ٣٤٣/١ ، ط٤ دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

[٥٦] - إملاء ما من به الرحمن :١٣٥ .

[٥٧] -مشكل إعراب القرآن :١٥٢/١ ، وزارة الإعلام ، العراق ١٩٧٥م.

[٥٨] - تفسير القرطبي : ٣٠٨/٤ط دار الغد العربي .

أولاً : النعت الواحد :

إن استعمال النعت في التركيب اللغوي حاجة سياقية، أي يؤتى بـه لحاجة السياق إليه من تخصيص أو توضيح أو مدح أو ذم... إلخ ، وقد يُكتفى في التركيب بنعت واحد ، وقد يحتاج التركيب إلى أكثر من نعت ، وقد تتنوع النعوت ما بين مفرد وجملة وشبه جملة للمنعوت الواحد كذلك ... كل ذلك رهن بالسياق وحاجة الكلام إليه ، والنعت الواحد أكثر من النعوت المتعددة في سياق واحد وروداً في القرآن ، ومعلوم أن للنعت أنواعاً ثلاثة،ولذا سنورد شواهدها في مبحث النعت الواحد على هذا الأساس .

أ-النعت المفرد : وهو أكثر أنواع النعت استعمالاً في القرآن والعربية ، واستعماله نكرة أكثر من استعماله معرفة ، وسنبدأ بنعوت النكرة ، ومنها :

١- نعوت نكرة + نعت مخصص وموضح للمنعوت :

وهو لون شائع في القرآن ، وسنكتفي في التمثيل له ببعض نعوت النكرة كنعوت كلمة " عذاب " ومقابلاتها في القرآن ، كقوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا لهم عذاب شديد ﴾ (آل عمران:٤) وقد وردت نعوت لفظ"عذاب" نكرة في آيات كثيرة نذكرها بغير تكرار ، لأن النعت"شديد" على سبيل المثال يرد في آيات كثيرة ، فنذكر النعت مرة واحدة من أحد المواضع التي ورد فيها دون تكرار :

١- ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾(البقرة:٧)

٢- ﴿ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾(البقرة:١٠)

٣- ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾(البقرة ٩٠)

٤- ﴿ إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد ﴾(آل عمران ٤)

٥- ﴿وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ﴾(الأعراف :١٦٥)

٦- ﴿ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾(هود:٥٨)

٧- ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴾(هود: ٦٤)

٨- ﴿ إنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾(هود :٧٦)

٩- ﴿ دحوراً ولهم عذاب واصب ﴾(الصافات :٩)

١٠- ﴿ ولقد صبحهم بكرةً عذاب مستقر ﴾(القمر :٣٨)

١١- ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ (المعارج :١)

١٢-﴿ فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ﴾(آل عمران : ٣٨)

١٣- ﴿ ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾(الكهف :٨٧)

١٤- ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً ﴾ (الجن :١٧)

وكل نعت من هذه النعوت مناسب لمكانه في التركيب ، والملاحظ أن أكثرها ورد فاصلة ، وهو لذلك يناسب ما سبقه وما تلاه من الفواصل ، وسنترك تفصيل ذلك لمبحث قادم ، إن نعت"عذاب" بمقيم في المائدة على سبيل المثال يختلف عن نعته بقريب في هود ، فالأول عذاب الآخرة بدليل ما قبله ﴿ يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ والثاني ما وُعدت ثمود قوم صالح من العذاب إذا عقروا الناقة ، وهو عذاب دنيوي عاجل لذا وُصف بالقرب ، وهكذا كل نعت ها هنا يناسب سياقه .

وهذه النعوت تفيد كذلك الذم لارتباطها بكلمة عذاب ، وهو مراد للتخويف والإنذار ، فتنوع النعوت للعذاب هنا مراد إذن للتحذير من كل هذه الألوان المخوفة من العذاب ، إن تنوع النعوت للفظ "عذاب" يرسّخ في النفس المتدبرة الخوف من هذه الألوان المتنوعة.. ولا ريب أن مهمة البلاغ والتحذير - والإنذار جزء منها - مهمة واضحة في الأسلوب القرآني ، قال تعالى ﴿ ذلك يخوّف الله به عباده يا عباد فاتقون﴾ (الزمر:١٦)

والمقابلات القرآنية لكلمة عذاب هي " أجر ونعيم " وجاءت نعوتهما على النحو الآتي بدون تكرار :

١- ﴿ للذين اتقوا وأحسنوا منهم أجر عظيم ﴾(آل عمران :١٧٢)

٢- ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ (هود :١١)

٣- ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ (يس :١١)

٤- ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴾ (فصلت :٨)

٥-﴿ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾ (الكهف:٢)

٦- ﴿ وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾(التوبة :٢١) وهذه النعوت كذلك تفيد المدح وتبين تعدد أنواع الأجر والنعيم في الآخرة،وهو مراد للتشويق والحث على فعل الخير ، وكل منها يناسب سياقه ، فالأجر غير الممنون غير الأجر الحسن ، كل منهما صفة مستقلة ، الأجر غير الممنون أكثر ارتباطاً بالحالة النفسية للممنون عليهم ، إذ لا أحد هنالك يمن عليهم بما حصلوا عليه من النعيم أو ينغص عليهم عيشهم بذكر الإنعام كما يحدث في الدنيا ، والحسن يشمل الصفات الحسية والمعنوية ، والمنّ لله أولاً وآخراً .. ونعود إلى أنماط النعت في السورة ، ومنها :

٢- منعوت نكرة + نعت مبين ومتمم لمعنى المنعوت :

﴿ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾(الحاقة :١٢)

إن حذف النعت هنا يخل بالمعنى ، فليس يتم المراد إلا بذكر النعت ، إن كل إنسان له أذن يسمع بها ، ولذا يأتي النعت مبيناً لنوع الأذن التي تنتفع بالتذكرة وتعيها وهي الأذن الواعية على وجه الخصوص ، فليس للأذن في ذاتها قيمة إن لم تكن واعية تفهم مراد الله ، قال الزمخشري:"لم قيل : أذن

واعية ، على التوحيد والتنكير ؟ قلت : لأن الوعاة فيهم قلة ، ولتوبيخ النـــاس بقلة من يعي منهم ، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عــن الله فهي السواد الأعظم عند الله ، وأن ما سواها لا يبالي بهم الله بالةً ، وإن ملأوا الخافقين "[٥٩].

٣- منعوت نكرة + نعت جامد بالمصدر :

اشترط النحاة للنعت أن يكون مشتقاً ، وهو شرط غير واقعي ،إذ النعت بغـير المشتق كثير في العربية كما ذكرنا آنفاً ، ومنه النعت بالمصدر الذي هو أصـل المشتقات عند جمهرة النحاة ، ولذا تأولوه بالمشتق ، ومن شواهده :

١- (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)(الجن:١)

٢- (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً)(الجن:١٧)

٣- (وجاءوا على قميصه بدم كذب) (يوسف:١٨)

٤- (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً)(الجن:١٦)

٥- (فاضرب لهم طريقاً في البحر يَبَساً)(طه:٧٧) قال الزجاج :" ويجـــوز يابساً ويبْساً بتسكين الباء ، فمن قال يابساً جعله نعتاً للطريق ومن قال يَبَســاً فإنه نعته بالمصدر ، والمعنى طريقاً ذا يبس "[٦٠]وكذا قال العكبري في"دم كـذب" أي بمعنى ذي كذب"[٦١] فالنحاة يتــأولون النعــت بــالمصدر ليجعلــوه شــبيهاً بالمشتق، وهو أمر لا داعي له، وقد فطن لذلك ابن جني فخرجه على وجـــه أفضل من ذلك ، ففي قراءة لقوله تعالى (لقد جئتم شــيئاً إدّاً) (مريــم :٨٩) وردت قراءة بفتح همزة "إدّاً " فجعلها ابن جني على تقدير حذف مضــلف ، أي شيئاً ذا أدّ ، أي ذا قوة ، قال :" تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ،

---

[٥٩] - الكشاف : ٤/٦٠٠.

[٦٠] -معاني القرآن وإعرابه : ٣/٣٦٩ ، ط٢ دار الحديث ، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

[٦١] - إملاء ما من به الرحمن : ٣٤٦ .

أي ذا قوة ، قال :" تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ، وإن شئت على وجه آخر أصنع من هذا وألطف ، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغة ، كقول الخنساء :

ترتعُ ما غفلت حتى إذا ادّكرت فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

إن شئت على ذات إقبال وإدبار ، وإن شئت جعلتها نفسها هي الإقبال والإدبار ، أي مخلوقة منهما ، ويدلك على أن هذا معنى عندهم لا على حذف المضاف ، بل لأنهم جعلوه الحدث نفسه قوله :

ألا أصبحت أسماءُ جاذمة الحبل وضنت علينا والضنين من البخل

أي هو مخلوق من البخل.. إلى أن قال : ويكفي من هذا كله قول الله سبحانه ﴿ خُلق الإنسان من عَجَل ﴾(الأنبياء :٣٧) أي من العجلة.."[٦٢] وهذا المعنى أكثر بلاغة ودقة من تأويله بالمشتق ، إذ هو يفيد المبالغة بذاته .

٤- منعوت نكرة + نعت مؤكد لمعنى المنعوت ، وأكثره يكون لفظ النعت فيه عدداً ومنه :

- ﴿ فإذا نُفخ في الصور نفخة واحدة ﴾(الحاقة :١٣) قال السيوطي :هو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة ، لأن هذه الصيغة قد تدل على الكثرة بدليل ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (إبراهيم :٣٤)[٦٣] أي أن لفظ نفخة كلفظ نعمة قد يدل على القلة والكثرة ، فجاء النعت مؤكداً لمعنى الوحدة فيها .

- ﴿ وحُملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ (الحاقة :١٤)

---

[٦٢] -المحتسب:٤٦/٢ ،ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ-١٩٩٤م،والبيت للبعيث كما في هامشه.

[٦٣] - الإتقان : ٩٠/٢ .

- ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ (البقرة :١٦٣) قال العكبري :" واحد صفة ، والغرض هنا هو الصفة ، إذ لو قال : وإلهم واحد لكان هو المقصود ، إلا أن في ذكره زيادة توكيد وهذا يشبه الحال الموطئة كقولك : مررت بزيدٍ رجلاً صالحاً "[٦٤].

وقد يأتي النعت للتوكيد من غير العدد كذلك ، ففي قوله تعالى ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً ﴾(آل عمران :١٤٥) قال الزجاج:"قوله عز وجل "كتاباً مؤجلاً"على التوكيد،المعنى كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً ، أي كتاباً ذا أجل "[٦٥].

ومن نعوت المعرفة :

٥- منعوت معرفة + نعت مبين لنوع المنعوت :

نعت النكرة في العربية أكثر من نعت المعرفة كما ألمحت من قبل ، ذلك لأن النكرة أحوج إلى التخصيص والبيان ، وليس لها إلا الوصف أو الإضافة ، في حين يتوفر للمعرفة كونها معرفة بذاتها ، وإمكان نعتها بمجيء الحال منها موضحة لبعض أحوالها ، والابتداء بها بغير قيد أو شرط ويجيء الخبر وصفاً لها في المعنى ... وكل ذلك لا يتوفر عادة للنكرة ، حتى في الابتداء بها شرطوا لها شروطاً كثيرة أوصلها بعضهم بعد التتبع إلى نيف وأربعين [٦٦] كل ذلك جعل نعوت النكرة في العربية والقرآن أكثر من نعوت المعرفة ، والدليل على ذلك مقارنة نجريها بين نعوت كلمة " عذاب " نكرة كما أوردتها من قبل ، ونعوتها معرفة ، فقد وردت كلمة " عذاب"نكرة موصوفة بنعت مفرد في (١٢٩)موضعاً ووردت موصوفة بنعت جملة فعلية في أربعة مواضع وبنعت شبه جملة في ستة مواضع ، فيكون مجموع نعوتها (١٣٩) نعتاً .

---

[٦٤] - إملاء ما من به الرحمن : ٧٨ .

[٦٥] - معاني القرآن وإعرابه : ٤٧٤/١ .

[٦٦] - انظر : الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي : ٧١/٢ .

أما كلمة " العذاب " معرفة فقد وردت منعوتة في أربعة عشر موضعاً فقط ، وجاءت نعوتها على النحو الآتي بدون تكرار:العذاب الشديد ، الأليم ، الأدنى ، الأكبر،المهين،الهون [٦٧]ومنه﴿وأن عذابي هو العذاب الأليم﴾(الحجر :٥٠) وهذه النتيجة تؤكد ما ذكرناه في القسم الأول وأعدناه هنا ،وهو أن نعوت النكرة أكثر من نعوت المعرفة في العربية والقرآن .

٦- ومن نعوت المعرفة كذلك النعت بالأسماء الموصولة ، وهي أسماء جامدة ، ومع ذلك تستعمل كثيراً في النعت ، والنعت بها يُجاء به نعتاً للمعرفة المراد نعتها بجملة أو شبه جملة،إذ لو وُصلت بالمنعوت بدون الاسم الموصول لصارت حالاً، واشتراط النحاة الاشتقاق في النعت لا يستقيم أمام استعمال الاسم الموصول - كالتي - في القرآن الكريم على سبيل المثال ، حيث استعمل لفظ "التي " في القرآن في (٦٨) موضعاً ، وجاء نعتاً صريحاً في (٥٤) منها مثل ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ﴾ (المائدة :٢١) وجاء اللفظ غير مسبوق بمنعوت في (١٤) موضعاً ، ولكن بتدبر كثير من هذه المواضع نجد أنها يُلمح فيها حذف المنعوت والاكتفاء بالتي فتقوم مقامه ، اعتماداً على قرائن السياق ، ومنه :

- ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾(النحل :٩٢)والمراد : المرأة التي ، وخص المرأة لأن الغزل كان من صنعها غالباً .

- ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ﴾(الأنعام :٥٢) أي: إلا بالطريقة التي ، والله أعلم .

---

[٦٧] - انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٤٥١ ، ط مؤسسة جمال للنشر ، لبنان د.ت .

ومن الأنماط الشائعة لاستعمال الاسم الموصول نعتاً كذلك في القرآن استعمال "الذين" وهو جامد نعتاً لأي المبهمة المستعملة منادى مثل(يا أيها الذين آمنوا) و(يا أيها الناس) قال الزجاج :" أي : اسم مبهم مبني على الضم لأنه منادى مفرد ، والناس صفة لأي لازمة "[٦٨].

٧- منعوت معرفة + نعت اسم إشارة :

(إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج) القصص:٢٧) والنعت باسم الإشارة قليل في القرآن قياساً إلى النعت بالاسم الموصول .

ب - النعت بالجملة :

ولا يكون منعوتها إلا نكرة ، وهو نوعان :

١- النعت بالجملة الاسمية : وهو نادر في العربية عموماً وفي القرآن كذلك ذلك أن النعت الفعلي أقرب إلى الحركة والتصوير وتكرار الفعل ... أما النعت بالجملة الاسمية فيدل غالباً على الثبوت ، والدليل على ذلك أن النعت بالفعلية ورد في سورة البقرة في (٢١) موضعاً ، وبالاسمية في (١٣) موضعاً ، وفي سورة الأعراف ورد النعت بالفعلية في ثلاثين موضعاً ، وبالاسمية في ثلاثة مواضع فقط ، أي أن النعت بالفعلية في السورة عشرة أمثال النعت بالاسمية ، وهي نسبة كبيرة تؤكد ما ذكرنا . ومن شواهد النعت بالجملة الاسمية :

-(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض)(آل عمران :١٣٣)

---

[٦٨] - معاني القرآن وإعرابه : ٩٨/١.

- ﴿ فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقت ﴾(البقرة:٢٦٦)
- ﴿ لـمَ تعظون قوماً اللهُ مهلكُهم ﴾(الأعراف :٦٤)

إن النعت بالجملة الاسمية في الآية الأخيرة على سبيل المثال يفيد من التوكيد ما لا يفيده النعت الفعلي ، فلو قالوا : سيهلكهم الله، لرُبط في أذهانهم بزمن المستقبل فقط ؛ ولكن التعبير بالجملة الاسمية أشعر أن حدوثه لا يرتبط بزمن كأنما هو أمر حتم قد قُضي ، وفيه كذلك إفادة أنها سنة دائمة لله عز وجل ، والله أعلم .

٢-النعت بالجملة الفعلية : وهي أكثر استعمالاً من الاسمية في النعت كما ذكرنا ، بل يذهب بعض اللغويين إلى أن أساس التعبير في العربية إنما هو بالفعل ، ومن هؤلاء إسرائيل ولفنسون الذي قال :" وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية - إذا صح هذا الاستعمال - على اللغات السامية،أي أن لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً ... "[٦٩] وكتب الأستاذ علي الجارم مقالاً بعنوان " الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية " جاء في أوله :" تقتضي العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية الأصل والغالب الكثير في التعبير ، لأن العربي جرت سليقته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة ... "[٧٠].

هذه الملاحظات قد تساعدنا على فهم كثرة النعوت بالفعلية عن الاسمية في العربية ، وهو ما لاحظناه كثيراً أثناء إعداد هذا البحث ، ورأيناه عملياً في القرآن الكريم ، وثمة ملاحظة ثانية تضاف إلى ما تقدم ، وهي أن أكثر النعوت الفعلية تكون بالفعل المضارع لدلالته على التجدد فيما يبدو ، ومن أنماطه :

---

[٦٩] - تاريخ اللغات السامية : ١٤ ، دار القلم - لبنان ١٩٨٠ .
[٧٠] - جارميات : ٣٢٣ ، دار الشروق ١٤١٢هـ -١٩٩٢م

- منعوت نكرة + نعت جملة فعلية مضارعية :

ومن أكثر التراكيب النعتية استعمالاً من هذا النمط وصف كلمة" جنات" بجملة " تجري من تحتها الأنهار " مثل ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾(البقرة :٢٥) وقد ورد وصف " جنات " بهذه الجملة في القرآن في (٢٨) موضعاً منها موضع واحد بلفظ ﴿ تجري تحتها الأنهار ﴾ (التوبة :١٠٠) بدون حرف الجر ونصب تحت على الظرفية ، والنعت بالفعلية هنا مناسب للسياق لا يقوم به غيره ، ذلك أن المضارع يدل على التجدد أي استمرار جريان ماء الأنهار أبداً وتجدده ، وتجدد ماء الأنهار شرط فيها كما هو معلوم ، إذ لو سكن لأسِنَ وتعفّن لأنه ماء عذب بخلاف ماء البحار فإن الركود لا يضيره لملوحته ، ولهذا لم يرد وصفه بالجريان في القرآن الكريم ، وهذا لون من ألوان الإعجاز التي لا تنقضي في القرآن ولغته الخالدة .

ومن الأنماط التي ترد كثيراً في القرآن كذلك وصف لفظ " قوم " بفعل من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون لتوافق الفواصل ، وسنذكر ذلك بعد في مبحث خاص .

- منعوت نكرة + نعت جملة فعلية ماضوية :

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ (٢٦١) النعت فعله ماض ، وأكثر النعوت الفعلية في سورة البقرة بلفظ المضارع ، ولكن استعمال الماضي هنا ذو بلاغة واضحة ، ذلك أنه في سياق مثل مضروب للإنفاق في سبيل الله ، فجاء فعل الإنفاق مضارعاً للدلالة على تجدد النفقة من أصحابها وهو أمر مراد ، وجاء فعل المثل ماضياً للدلالة على أنه أمر مضى وقضي بالقبول شريطة أن يكون في سبيل الله ، وهو ما لا يقوم به الفعل المضارع إذا قيل :"كمثل حبة تنبت أو ستنبت...".

ومن النعت بالمضارعية في الأعراف :

- ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ﴾ (٢١)

-﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كُلاًّ بسيماهم ﴾(٤٦)

والنعوت المضارعية كذلك في الأعراف أكثر من الماضوية ، إذ وردت في (٢١) موضعاً من الثلاثين المذكورة ، ومن النعت بالماضوية في الأعراف :

-﴿ كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ...) (٢)

- ﴿إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة ... ﴾(١٢٣)

- ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم ﴾(٥٢)

- منعوت نكرة + جملة مضارعية منفية :

﴿ فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴾(المائدة : ١١٥) ورد فعل النعت منفياً للدلالة على شدة عذاب من يرى الآيات أمام عينيه ثم يكفر بها من بعد .

- منعوت نكرة + نعت فعلي مؤكد لمعنى المنعوت : ﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴾ (الأنعام :٣٨) قال السيوطي : ومن الصفات المؤكدة قوله ﴿ولا طائر يطير بجناحيه ﴾ فقوله يطير لتأكيد أن المراد بالطائر حقيقته ، فقد يطلق مجازاً على غيره ، وقوله بجناحيه لتأكيد حقيقة الطيران لأنه يطلق مجازاً على شدة العَدْو والإسراع في المشي " [٧١] .

- منعوت نكرة + نعت جملة ماضوية ذات فعل ناسخ :

- ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ (الإنسان:٧)

- ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضةٍ وأكواب كانت قواريراً ﴾(الإنسان :١٥)

---

[٧١] - الإتقان : ٢/٩٠ .

- ﴿ ويُسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً ﴾(الإنسان :١٧) ولعل التعبير بالماضي هنا للدلالة على الثبوت والتحقق ، كأنه أمر قضي ينظرون إليه رأي العين،وهو ما لا نجده إذا قيل : وأكواب ستكون قوارير ... على سبيل المثال .

ج- النعت بشبه الجملة : النعت بشبه الجملة كثير في القرآن ، وهو بالجار والمجرور أكثر منه بالظرف ، ذلك أن الجار والمجرور كما ذكرنا آنفاً وسيلة مثلى لتعدية العامل اللازم إلى معموله ، هذا مع عموم الدلالة وتنوعها في حروف الجر، فحرف الباء على سبيل المثال له ثلاثة عشر استعمالاً متنوعاً في العربية كالإلصاق والتعليل والظرفية والتعدية والاستبدال والعوض والتبعيض...إلخ،والملاحظ كذلك أن" الظرفية" إحدى استعمالات الباء كما في ﴿ولقد نصركم الله ببدرٍ وأنتم أذلة﴾(آل عمران:١٢٣) أي في يوم بدر أو في مكانها أو في كليهما ، لهذه الأسباب جاءت أكثر النعوت بشبه الجملة من الجار والمجرور ، بل إن النعت بالظرف نادر جداً في القرآن الكريم ، فمن بين ما يقرب من ثمانين نعتاً بشبه الجملة في سورة البقرة لم أجد إلا نعتاً واحداً فقط بالظرف وهو قوله تعالى ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ﴾(١٤٠) هذا إذا رجحنا تعلق الظرف "عند" بشهادة لا بكتم كما قال العكبري:" كتم شهادة: كتم يتعدى إلى مفعولين ، وقد حذف الأول منهما هنا تقديره : كتم الناس شهادة ، فعلى هذا يكون "عنده " صفة لشهادة " [٧٢].

ومن النعت بالجار والمجرور :

-﴿ وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾(البقرة :١٤٦)

- ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ﴾(آل عمران:٦٩)

---

[٧٢] - إملاء ما من به الرحمن : ٧٣ .

-﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين﴾(الأعراف:٦١)

والنعت بشبه الجملة غالباً يفيد التخصيص ، أي تحديد المنعوت وتخصيصه بصفة كامنة في شبه الجملة ، هذا إضافة إلى المعاني الأخرى المستفادة سياقياً كالمدح والذم والترحم ... إلخ .

وثمة ملاحظة كذلك في النعت بشبه الجملة ، وهي إمكان تعلقه في بعض المواضع بشيء آخر غير الاسم النكرة السابق عليه في التركيب أو يتعلق الجار والمجرور بالنكرة نفسها إذا ترجح أنها عاملة وليس بمحذوف يكون معه الجار والمجرور نعتاً ، ومن ثم يخضع التحليل النحوي لاعتبارات السياق وقرائنه المتنوعة ، ومن ذلك :

-﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ (البقرة:٢٣) قال العكبري :" مما نزلنا : في موضع جر صفة لريب ، أي ريب كائن مما نزلنا ... ويجوز أن يتعلق "من" بريب ، أي إن ارتبتم من أجل ما نزلنا فأتوا.."[٧٣] فهو على الأول نعت ، وعلى الثاني متعلق بريب لأنه مصدر ، أما " من مثله " فهو نعت لسورة شبه جملة وليس فيه احتمال التعلق بشيء آخر في التركيب .

ثانياً : النعوت المتعددة في التركيب الواحد :

قد يحتاج السياق إلى تعدد النعوت للمنعوت الواحد ، مفردة أو جملة أو شبه جملة ، وليست هنالك قاعدة تحكم تقدم أحدها على الآخر ، إنما هي حاجة التركيب والسياق ، وإن كان بعض النحاة قد لاحظ أن النعوت قد تترتب على نسق ما ، كما قال الأشموني : "إذا نعت بمفرد وظرف وجملة قدم المفرد

---

[٧٣] -نفسه : ٣١ .

وأخرت الجملة غالبا " [٧٤] ولكن ذلك ليس بقاعدة كما ذكرنا ، ولذا احترز بقوله " غالبا" وليس ثم إلا السياق بقرائنه المتنوعة كما قلنا يحكم توارد النعوت في التركيب ، ولهذا سنقسم هذا المبحث إلى ثلاثة أقسام ، الأول ما تبدأ فيه النعوت بنعت مفرد ، والثاني ما تبدأ فيه بنعت جملة ، والثالث ما تبدأ فيه بنعت شبه جملة ، ولن نطيل في إيراد الشواهد خوف الإسهاب .

أ- النعوت البادئة بنعت مفرد :

١- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت مفرد : ﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾(القصص:١٥) النعتان"مضل ومبين"أفادا مزيد بيان للعدو ليزيد الحذر منه.

٢- منعوت نكرة + مجموعة نعوت مفردة :﴿ ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عتل بعد ذلك زنيم ﴾(القلم :٩-١٣) وتتابع النعوت وتكثيفها على هذا النحو يزيد الصورة المرادة عمقا ودلالة على المراد ، والنعت من حيث التركيب هو المكون الأساس لها ، وذلك مراد للتنفير من صاحبها ، وفي مقابلها تأتي الصورة المراد مدحها مكونة من مجموعة نعوت كذلك ، قال تعالى :﴿إنه لقول رسول كريم.ذي قوة عند ذي العرش مكين.مطاع ثم أمين ﴾(التكوير ١٩-٢١) قال العكبري:" عند ذي العرش يجوز أن يكون نعتا لرسول ، وأن يكون نعتا لمكين وثم معمول مطاع " [٧٥] ونلاحظ أن النعوت المفردة هنا جاءت متتابعة بغير عطف ، وبعضها له متعلقات تفصله عما بعده ، إذ الغالب في مثل هذا التتابع دون عطف ، أما العطف فيكون عادة مع الاسم الموصول"الذين" حين يستعمل نعتاً .

---

[٧٤] -شرح الأشموني : ٢/٧٧ .

[٧٥] -إملاء ما من به الرحمن : ٥٧٨ .

٣- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت جملة اسمية :﴿ فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ﴾(طه:٨٨) أفاد النعت الأول كونه جسدا أي صورة بلا روح ، وأفاد الثاني كونه يصوت بفعل الرياح .

٤- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت جملة شرطية : ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾ (الإنسان:١٩)

ونلاحظ كذلك تداخل النعوت بالنعت الداخلي"منثورا" الواقع نعتا للمفعول الثاني لحسب الواقع جوابا للشرط .

٥- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت جملة فعلية :﴿ فأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ (الفيل :٣-٤) الطير هنا مبهمة لا تتضح إلا بالنعت ، فنعتت بالمفرد أولا ، ثم نعتت بالفعلي لبيان فعلها في القوم ، هذا مع النعت الداخلي "من سجيل"الواقع نعتا للاسم المجرور المتعلق مع حرف الجر بالفعل ترمي .

٦- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت جملة فعلية منفية :﴿ سأل سائل بعذاب واقع . للكافرين ليس له دافع ﴾(المعارج:١-٢) للكافرين متعلق بواقع،وجملة "ليس له دافع" نعت جملة فعلية لعذاب .

٧- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت فعلي مضارعي + منعوت نكرة + نعت مفرد منفي + نعت مثله معطوف + نعت فعلي يفيد المقاربة :﴿ الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ (النور :٣٥) .

في هذه الآية صورة أو لوحة نعتية تتداخل فيها النعوت ، فدري نعت مفرد ، ويوقد نعت جملة فعلية ، تعلق به الجار والمجرور"من شجرة" ثم جاءت نعوتها"مباركة"وزيتونة بدل منها ثم النعت المفرد المنفي"لا شرقية"ومثله"ولا

غربية"ثم النعت الفعلي" يكاد.." فالنعت من حيث الوظيفة النحوية هو الأساس في التركيب المذكور ، ومن حيث الدلالة أعطى صورة جمالية واضحة عن طبيعة النور المراد تصويره لتقريب مفهوم" نور الله " إلى الأذهان بهذا المثل .

٨- منعوت نكرة + نعت مفرد + نعت شبه جملة + نعت جملة فعلية: ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ... ﴾(غافر:٢٨)إن ترتيب النعوت على هذا النحو مناسب لسياق الكلام ، وتقديم أحدها أو تأخيره عن موضعه يخل بالمعنى لا ريب ، ولهذا لا نقبل من الزجاج تحليله النحوي لتوارد النعوت في الآية السابقة ، قال:" من آل فرعون صفة للرجل ، ويكون " يكتم إيمانه " معه محذوف ، ويكون المعنى : وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون "[٧٦] أي أنه جعل النعت بشبه الجملة "من آل فرعون" متعلقا بالفعل يكتم فلا يكون نعتا وهو معنى غير مراد في السياق ، إنما المراد نعت الرجل بكونه من آل فرعون ، فهو نعت مراد لذاته للإخبار بأن الرجل كان واحدا من آل فرعون ، ومع ذلك آمن بموسى ، وذلك أبلغ في الدلالة من مجرد جعل الجار والمجرور يتعلقان بيكتم ، إذ إن ذلك مفهوم ضمنا من السياق ، والدليل على أن الرجل من آل فرعون حضوره مجلسه وتلفظه بما قال في وجود فرعون - كما هو مذكور في الآيات بعدها - وهو ما لم يكن ليجرؤ عليه رجل من عامة الناس ، بل إن حضور العامة مجلس فرعون أمر بعيد كذلك .

٩- والأنماط التي ذكرناها ممثلة لما لم نذكر من هذا اللون، ونختم هنا بنعوت بقرة بني إسرائيل في سورة البقرة لبيان دور النعت وظيفيا في استطالة الجملة وتنوع تراكيبها ، ودوره الدلالي في عملية التوصيل اللغوي ، حيث

---

[٧٦] - معاني القرآن وإعرابه : ٣٧١/٤ .

يصبح النعت في بعض المواقف أيسر سبيل لبيان المراد، والنعت هنا يمثل صورة نعتية ممتدة .

لقد أمر موسى بني إسرائيل بذبح بقرة ... هكذا نكرة بلا نعوت ، وكانت تكفيهم أية بقرة لعموم لفظ النكرة هنا ، ولكنهم تعنتوا وتشددوا كعادتهم فشدد الله عليهم ، فسألوا موسى ﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ (٦٨) ومن هنا يبدأ البيان والتخصيص بالنعوت المتنوعة على النحو الآتي :

١-نعت مفرد منفي + نعت مثله معطوف + نعت مفرد :﴿ إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ﴾(٦٨) ها هنا ضاقت الدائرة بالنعوت الثلاثة ، فأصبح لزاما عليهم طلب بقرة فيها هذه النعوت ، ولكنهم تعنتوا وتشددوا ، وأعادوا السؤال عن لونها ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾(٦٩) فجاءت نعوت اللون على النحو الآتي :

٢- نعت مفرد + نعت مفرد سببي + نعت جملة فعلية ﴿ إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ (٦٩) وجاء النعت الفعلي لدلالة الفعل على التجدد وهو ما يحدث بالنظر ، أما اللون فثابت لا تجدد فيه فجاء بصيغة الاسم ، وبهذه النعوت الثلاثة صارت نعوت البقرة ستة وضاقت الدائرة التي يمكن البحث فيها عن بقرة بهذه النعوت ، ولكن القوم تعنتوا وتشددوا ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا﴾ (٧٠) فجاءت النعوت على النحو الآتي :

٣- نعت مفرد منفي + نعت جملة فعلية + نعت مثله معطوف عليه + نعت مفرد + نعت جملة اسمية: ﴿إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها﴾ (٧٠) وهذه خمسة نعوت ، فصارت النعوت أحد عشر نعتا للبقرة تنوعت ما بين المفرد " سبعة نعوت " والجملة الفعلية" ثلاثة" والجملة الاسمية" نعت واحد" وهذا يذكرنا بنسب استعمال النعوت التي ذكرناها

في موضع آخر . قال ابن النقيب عن حكمة تسلسل النعوت كما وردت:" جمع في هذه الآيات جميع الأحوال التي يضبط بها وصف الحيوان ، فإن الحيوان عند البيع والإجارة وسائر وجوه التمليكات يحتاج فيه إلى معرفة سنه ولونه وعمله ، ثم يفتقر فيه إلى معرفة عيوبه ، فنفى الله سبحانه وتعالى عن تلك البقرة كل عيب بقوله"لا شية فيها " فجمع في هذه الآية جميع وجوه الوصف ، فإنه في الأول وصف سنها ، وفي الثاني وصف لونها،وفي الثالث وصف خلقها وعملها " [٧٧].

ب- النعوت البادئة بنعت جملة :

١- منعوت نكرة + نعت جملة فعلية + نعت جملة اسمية + نعت جملة فعلية ذات فعل ناسخ :(فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا . السماء منفطر به كان وعده مفعولا) (المزمل: ١٧-١٨)

٢- منعوت نكرة + نعت فعلي + نعت فعلي معطوف :(ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (يوسف :٤٩)

٣- منعوت نكرة + نعت فعلي + نعت فعلي معطوف + نعت مفرد + نعت مفرد + نعت جملة فعلية مثبتة + نعت جملة فعلية منفية :(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم)(المائدة :٥٤) النعوت الفعلية تصور حركة هؤلاء القوم الذين سيأتي الله بهم إذا نكص السامعون عن دين الله عز وجل أو ارتدوا عنه،أما النعوت المفردة" أذلة وأعزة " فهي صفات لا يلحظ فيها حركة أو تجدد ، بل هي حالة نفسية مستولية على النفس لا تفرق بين مسلم ومسلم

---

[٧٧] - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : ١٨٩ ، نشر منسوبا لابن القيم، وهو لابن النقيب من علماء القرن السابع الهجري ، ط دار الكتب العلمية د.ت .

أو بين كافر وكافر ، في الذلة والتواضع للمسلمين ، والعزة والأنفة على الكافرين المجاهرين بالعداوة للمسلمين .

٤- منعوت نكرة + نعت فعلي + نعت مفرد + نعت مفرد: ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ﴾(الأنعام :٩٢)

٥- منعوت نكرة + نعت فعلي ماضوي + نعت فعلي مضارعي:﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ (النور:٣٦) وهذه الآيات مما تتداخل فيه النعوت وتتكاثف في التركيب حتى لتبدو هي العنصر الأساسي في إحداث الترابط النصي ، إذ جملة " يسبح " نعت فعلي مضارعي دال على التجدد والديمومة ، وفاعله رجال في أول الآية التالية ثم جاء وصف الرجال على النحو الآتي:نعت فعلي منفي + نعت فعلي مثبت :

﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما﴾ ثم جاء نعت المفعول به " يوما" مضارعيا كذلك﴿ يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ (النور:٣٧) وهكذا كان النعت كما قلنا عنصر التعبير والتماسك النصي الأساسي في التركيب في هذه الآيات الكريمة .

ونختم أنماط النعوت البادئة بجملة بصورة نعتية تمتد فيها النعوت وتتشابك ، وتبدأ بنعت جملة اسمية على النحو الآتي :

٦- ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان.فبأي آلاء ربكما تكذبان.ذواتا أفنان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهما عينان تجريان . فبأي آلاء ربكما تكذبان . فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾(الرحمن :٤٦-٥٢) نعتت الجنتان بنعت مفرد "ذواتا أفنان" ثم بنعت جملة اسمية ، وثمة نعت فعلي داخلي " تجريان " نعت لماء العينين ، وهو نعت فعلي مضارعي دال على التجدد اللازم لماء العذب كما ذكرنا من قبل

ثم يأتي نعت آخر جملة اسمية للجنتين"فيهما من كل فاكهة زوجان"وذلك للدلالة على تنوع نعيم الجنة .

ج- النعوت البادئة بنعت شبه جملة :

١- منعوت نكرة + نعت شبه جملة + نعت جملة اسمية :﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾(الأنبياء :٢١) من الأرض نعت شبه جملة ، ويبعد تعلقه باتخذوا ، لأن المراد نعت الآلهة بأنها من الأرض ، مما يفيد ضمنا عدم صلاحيتها للألوهية ، إذ كل ما في الأرض مخلوق كالأرض نفسها .

٢- منعوت نكرة + نعت شبه جملة + نعت مفرد منفي + نعت مثله معطوف:﴿وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم ﴾(الواقعة :٤٣-٤٤)

٣-منعوت نكرة + نعت شبه جملة + نعت فعلي منفي + نعت مثله معطوف : ﴿ وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾(الواقعة :١٩)

٤-منعوت نكرة + نعت شبه جملة يفيد التشبيه + نعت جملة اسمية تفيد التشبيه﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر. كأنه جمالة صفر﴾ (المرسلات :٣٢-٣٣) .

٥- منعوت نكرة + نعت شبه جملة + نعت فعلي منفي :﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾(الغاشية :٦-٧).

٦- منعوت نكرة + نعت شبه جملة + نعت جملة اسمية :﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ﴾(البقرة:١٩).

ثالثا : عوارض التركيب النعتي في شواهد القرآن الكريم :

نجمع في هذا المبحث بعض الشواهد التطبيقية لما سبق أن أسميناه في المبحث الأول باسم " عوارض التركيب النعتي " وهي على النحو الآتي :

أ- حذف النعت : وحذفه قليل جدا ويلحظ من سياق الكلام ، لأنه إنما يجاء به في الأصل للبيان والتوضيح والتخصيص ، وهي أمور يقل معها الحذف ،

وقد أوردنا من قبل قول سيبويه وابن جني في ذلك باعتبار السياق معينا على حذف النعت ، ولذا فإن شواهده قليلة ذكروا منها :

-﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾(الكهف :٧٩)

قال الزجاج :" كان يأخذ كل سفينة لا عيب فيها غصبا ، فإن كانت عائبة لم يعرض لها " [٧٨] وقد سهل السياق ذلك الحذف ، لأن الخَضِر حين خرقها وأعابها علم أن رجال الملك لن يأخذوها على تلك الحالة .

-﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾(الكهف:١٠٥) أي وزنا ذا قيمة ، لأن الشرائد جاءت بنسب الموازين للحساب لكل الناس مؤمنهم وكافرهم ، وقد يكون الحذف نفسه إشعارا بحقارة وزن هؤلاء ، وعدم جدواه كأنه غير موجود ، وقد جعل ابن هشام من ذلك أيضا قوله تعالى ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾(المائدة :٦٨) أي نافع ، وقوله ﴿إن نظن إلا ظنا﴾ (الجاثية :٣٢) أي ضعيفا ، وعنون لذلك بقوله " حذف الصفة "[٧٩].

ب- **حذف المنعوت** : الأصل في الترتيب النعتي كما ذكرت آنفا وجود المنعوت والنعت لأنهما كالشيء الواحد ، ولأن النعت من تمام المنعوت ، ولكن قد يحذف المنعوت وذلك لدواع سياقية أهمها قيام قرائن دالة على أن ثمة منعوتا محذوفا ، ومن هذه القرائن كثرة استعمال الصفة محل الاسم فتصير مع مرور الزمان كالاسم ، إن استعمال " الاسم صفة ينجم عن حاجة للتوحد ، فالنعت يدل على صيغة متممة ، واستخدام الاسم استخدام النعت يحول هذه الصيغة إلى كون مطلق ، إلى تأويل للواقع وتصعيد له ، فلم يبق المقصود مع

---

[٧٨] - معاني القرآن وإعرابه :٣٠٥/٣ .

[٧٩] - مغني اللبيب : ٢/ ٧٢٠ ، المكتبة العصرية ، لبنان ١٤١١هـ-١٩٩١م .

مثل هذا الاستخدام وصفية جزئية ، بل المقصود توحد كامل بين المنعوت والناعت" [٨٠] وثمة شواهد قرآنية لهذا النمط على قلتها نذكر منها :

١- ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾(الحاقة:١١) الجارية نعت للسفينة ، ولكن تركيب الجملة من " طغى الماء"و"حملناكم" يغني عن ذكر السفينة بنعتها ، وفي النعت دلالة إضافية هي كونها جارية في تلك الأمواج الهائلة ، ومع ذلك حفظها الله عز وجل من الغرق .

٢-﴿ وألنا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر في السرد ﴾(سبأ:١٠-١١) سابغات نعت لدروع ، وحذف المنعوت لدلالة السياق عليه ، إذ ذكر الحديد والأمر بالعمل مع النعت يوحي بنوع المنعوت .

٣- ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ (الأعراف :٥٨) قال الزمخشري :"والذي خبث صفة للبلد ومعناه : والبلد الخبيث لا يخرج نباته إلا نكدا "[٨١] .

وعد ابن هشام من هذا النمط كذلك ما يأتي :

٤- ﴿ وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾(ص:٥٢) أي حور قاصرات .

٥-﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾(التوبة:٨٢)أي ضحكا قليلا وبكاء كثيرا .

٦- ﴿ وذلك دين القيمة ﴾(البينة :٥) أي دين الملة القيمة "[٨٢].

والسياق كما قلنا هو الأساس في حذف المنعوت أو ذكره ، فكثيراً ما يرد لفظ الحياة منعوتاً بلفظ الدنيا في القرآن "الحياة الدنيا" ولكن في موضع تجد لفظ الدنيا قائماً بذاته موضع المنعوت ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليعذبهم

---

[٨٠] - فهد عكام : اللغة في شعر أبي تمام : مرجع سابق : ٩٤٤.

[٨١] - الكشاف : ١١٢/٢.

[٨٢] - مغني اللبيب : ٧١٩/٢ .

بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾(التوبة :٥٥) ، وقال في السورة نفسها :

٧-﴿إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ (التوبة :٨٥) فذكر المنعوت في الأولى وحذف في الثانية ، قال الكرماني : " لأن الدنيا صفة الحياة في الآيتين ، فأثبت الموصوف والصفة في الأولى وحذف الموصوف في الثانية اكتفاء بذكره في الأولى " [٨٣] وقال أبو حيان :" أثبت - أي المنعوت - في الحياة الدنيا على الأصل ، وحذفت هنا - في هذه الآية - تنبيها على خسة الدنيا ، وأنها لا تستحق أن تسمى حياة " [٨٤].

وبعض النحاة لاحظ حذف المنعوت في القرآن فذكره ضمن التفسير دون النص على ذلك صراحة ، كالزمخشري في قوله تعالى ﴿ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ﴾(الحاقة :٩) قال : بالخاطئة : بالخطأ ، أو بالفعلة ، أو الأفعال ذات الخطأ العظيم "[٨٥] .

إن تحول كثير من الصفات إلى أسماء بمرور الزمن وتطور الحياة وكثرة الاستعمال قد ينسي ذلك الأصل ، أي ذكر المنعوت واستعمال النعت مكانه ، ولذا تركت كثيراً مما ذكره النحاة في هذا النوع، ومنه ما ذكره الزركشي مثل :

-﴿ يا أيها الساحر﴾(الزخرف:٤٩) أي يا أيها الرجل الساحر .

- ﴿أيها المؤمنون ﴾(النور:٣١) أي القوم المؤمنون .

- ﴿ هدى للمتقين ﴾(البقرة:٢) أي القوم المتقين "[٨٦].

---

[٨٣] - البرهان للكرماني : ٩٨ .

[٨٤] - البحر المحيط : ٤٧٨/٥ ، دار الفكر ، لبنان ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

[٨٥] - الكشاف : ٦٠٠/٤ .

[٨٦] - البرهان / ١٧٧/٣.

فالساحر والمؤمنون والمتقون صفات تحولت إلى أسماء وتنوسيت فيها الصفة بكثرة الاستعمال ومرور الزمان .

ج- فصل النعت عن المنعوت : ثمة شواهد عديدة في القرآن على فصل النعت عن المنعوت ، وهو فصل بشيء متعلق بأحدهما ، وهو كذلك حاجة سياقية هي الفاصلة غالبا ، ومن أنماطه :

١- منعوت نكرة + معمول النعت مقدما عليه+ نعت﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ (ق:٤٤) يسير صفة لحشر ، وفصل عنه بمتعلق النعت لأجل الفاصلة ، إذ تأخر المعمول لا يوافق الفواصل السابقة واللاحقة كما سنوضح في مبحث قادم ومثله﴿ وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ (الفرقان:٢٦) و﴿قال هذا صراط علي مستقيم ﴾ (الحجر:٤١) قال العكبري : "قيل : علي بمعنى إلي ، فيتعلق بمستقيم أو يكون وصفا لصراط ... "[٨٧].

٢- منعوت نكرة + جملة اعتراضية + نعت :﴿وإنه لقسم- لو تعلمون - عظيم﴾ (الواقعة :٧٦) الجملة المعترضة جملة شرط حذف جوابه للعلم به من السياق ، وقد فصل بين النعت والمنعوت للتنبيه على عظم الأمر في القسم بمواقع النجوم ، مع كثرتها وتنوعها وتباعد ما بينها من المسافات الهائلة ... وهو مع ذلك مناسب للفاصلة ، إذ قبلها "عظيم ، النجوم "وبعدها " كريم " بالميم مسبوقة بحروف المد الياء والواو .

٣- منعوت معرفة بالإضافة + جار ومجرور + نعت معرفة :﴿إلا عبادك منهم المخلصين ﴾(الحجر:٤٠)

٤- منعوت معرفة مضاف إليه + معمول عامل المنعوت + نعت مضاف: ﴿سبحان الله عما يصفون عالم الغيب ﴾(المؤمنون :٩١-٩٢)

---

[٨٧] - إملاء ما من به الرحمن : ٣٧٠ .

٥- منعوت معرفة (جزء من خبر مقدم) + مبتدأ مؤخر + نعت مضاف :
﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض ﴾(إبراهيم :١٠)
٦-منعوت مضاف+المضاف إليه + النعت﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ (مريم:٥٠)
-﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن﴾(طه:٨٨)
٧- منعوت معرفة بالإضافة + جواب القسم + نعت مضاف ﴿ بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب ﴾(سبأ :٣)
٨-منعوت معرفة بأل + ظرف زمان + نعت﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾(الفرقان:٢٦) قال الزجاج :" الحق صفة للملك ، ومعناه أن الملك الذي هو الملك حقا هو ملك الرحمن يوم القيامة "[٨٨].

د- **عطف النعوت** : الأصل تتابع النعوت بلا عاطف لأن النعت نفسه تابع من التوابع كالمعطوف ، ولكن وردت شواهد قرآنية فيها عطف النعوت ، وأكثر ما يكون ذلك في عطف النعت إذا كان اسماً موصولاً ، أو كان نعت مفردات أو جمل منفياً بلا، حيث يفيد النعت من هذا النوع تفصيلاً لمتعدد ، وهو ما يستوجب العطف ، ومن ذلك :

١- ﴿ سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوّى . والذي قدر فهدى . والذي أخرج المرعى ﴾(الأعلى:١-٤) الذي الأولى نعت لرب ، وكذا ما بعدها لكن النعوت جاءت معطوفة ، ولعل ذلك لأن النعت بالاسم الموصول كان في الأصل جملة ، ولكنها إذا نعتت المعرفة صارت حالاً ، فجيء بالاسم الموصول لتكوين

---

[٨٨] - معاني القرآن وإعرابه :٤/٦٥ .

تركيب نعتي ، وهذا مما سهل العطف بالواو،وقد أوردنا من قبل نص سيبويه الذي أفاد أن عطف النعوت يكون بكل حروف العطف تقريبا،ومثل هذا النص من سورة الأعلى أوائل سورة المؤمنون كذلك .

٢- ﴿ وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم ﴾ (الواقعة :٤٣-٤٤)

ومن هذا القبيل كذلك بعض النعوت المفردة لبقرة بني إسرائيل كما أوردناها في هذا البحث في موضع آخر .

ويأتي النعت بالجملة الفعلية معطوفا كذلك ، ومنه :

٣-﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع . لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾(الغاشية :٦-٧) إذا وضعنا نعتا مفردا مكان النعت بالجملة قلنا : غير مسمن وغير مغن من جوع ، والتفصيل يقتضي العطف هنا سواء في الجملة أو المفرد ، ومثله:

٤-﴿ وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾(الواقعة :١٨-١٩)

وقد ترد مجموعة نعوت في تركيب واحد بعضها معطوف وبعضها غير معطوف ، وكل ذلك رهن بحاجة السياق ، ومنه قوله تعالى ﴿ حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول..﴾(غافر:١-٣) وردت الصفات "العزيز العليم" بدون عطف ، وورد"قابل"معطوفا.. قال السهيلي : "حسن العطف بين الاسمين الأولين"غافر وقابل"لكونهما من صفات الأفعال ، وفعله سبحانه في غيره لا في نفسه ، فدخل حرف العطف للمغايرة الصحيحة بين المعنيين ولتنزلهما منزلة الجملتين ..ثم قال"شديد العقاب" بغير واو لأن الشدة راجعة إلى معنى القوة والقدرة ، وهو

معنى خارج عن صفات الفعل ، فصار بمنزلة ما تقدم من قوله"العزيز العليم"[٨٩] وهو تعليل فيه نوع من التكلف .

هـ -جملة النعت مسبوقة بالواو المشابهة لواو الحال : جملة النعت كجملة الحال من الجمل ذوات المحل الإعرابي ، وهي كذلك جمل تأتي تابعة لشيء آخر توضح صفة أو حالاً من أحواله ، لهذا السبب قد تتشابه جملة الحال مع جملة النعت في سبقها بالواو ووجود الضمير الرابط، ومن ذلك :

١-﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾(الحجر:٤)

٢-﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ (البقرة :٢١٦).

٣-﴿ أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها... ﴾(البقرة :٢٥٩)

سبقت الجملة الاسمية الواقعة نعتاً بالواو ، قال العكبري :" وهي خاوية في موضع جر صفة لقرية..وذكر وجوهاً أخرى"[٩٠] ومثله قال أبو حيان وذكر وجوهاً أخرى [٩١] لكن الراجح فيها النعت تشبيهاً لجملة النعت بجملة الحال ، مع قلة هذا النمط في لسان العرب ، قال أبو حيان في الآية الثانية :" وهو خير لكم : حال من قوله شيئاً ، وهو نكرة ، والحال من النكرة أقل من الحال من المعرفة ، وجوزوا أن تكون الجملة في موضع الصفة ، قالوا : وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هاهنا كصورتها إذا كانت حالاً وهو ضعيف ، لأن الواو في النعوت إنما تكون للعطف نحو مررت برجل عالم وكريم ، وهنا لم يتقدم ما يُعطف عليه ، ودعوى زيادة الواو بعيدة ، فلا يجوز أن تقع الجملة

---

[٨٩] - نتائج الفكر في النحو: ١٨٧-١٨٨ ، ط١ دار الكتب العلمية ، لبنان ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

[٩٠] - إملاء ما من به الرحمن : ١١٦ .

[٩١] - البحر المحيط : ٦٣٢/٢ .

صفة "[٩٢] وما ضعفه أبو حيان هو الصواب ، إذْ إنه احتكم إلى الصنعة النحوية لا إلى طبيعة الأسلوب واللغة ، والواو ليست زائدة ، بل هي ثابتة مشابهة لواو جملة الحال ، وهو أسلوب عربي مع قلته في لسانهم،وليست القلة مقياساً للضعف كما زعم، خصوصاً إذا كان الشاهد من القرآن الكريم ، وقال الأستاذ عباس حسن عن هذه الواو :"إنها واو زائدة تلتصق بهذه الجملة لتقوي دلالتها على النعت وتزيد التصاقها بالمنعوت دون أن تصلح وحدها للربط ويسمونها لذلك واو اللصوق "[٩٣].

و- التطابق بين النعت والمنعوت : يتبع النعت المنعوت في عشرة أشياء كما نقلنا عن ابن يعيش من قبل ، لكن ثمة دواع سياقية تتيح الخروج على بعض أنواع هذا التطابق ، ليس في النعت فقط ، بل في وظائف نحوية أخرى كثيرة كالمبتدأ أو الخبر والحال وغير ذلك ، وهو قليل في النعت ، لكن وردت به بعض الشواهد منها :

١- ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ نبتليه ... ﴾(الإنسان :٢) قال العكبري :" أمشاج بدل أو صفة ، وهو جمع مشيج ، وجاز وصف الواحد بالجمع هنا لأنه كان في الأصل متفرقاً ثم جمع ، أي نطفة أخلاط"[٩٤] وهذا في الحقيقة من إعجاز القرآن ، إنها في الظاهر ومرأى العين نطفة ، لكنها في الحقيقة - كما اكتشف العلم الحديث - خليط من أشياء عديدة منها الماء والحيامن والفيتامينات المغذية لها وأشياء أخر ، لهذا وُصفت بالجمع ! ومثله قول العرب : برمة أعشار وثوب أخلاق .

---

[٩٢] - نفسه : ٢/٣٨٠.

[٩٣] - النحو الوافي : ٣/٤٧٩ .

[٩٤] - إملاء ما من به الرحمن : ٥٧١ .

٢-﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾(الحج:١٩) جاء النعت في اختصموا " دالاً على الجمع ، وهو نعت لمثنى ، وذلك أنهما كانا فريقين لا شخصين كما ورد في التفسير وأسباب النزول ، فناسب ذلك وصفهما بصفة الجمع .

ولفظ "فئة" "وجماعة" مما يدل على مجموعة لكن لفظه مفرد ينعت غالباً بنعت على اللفظ ، أي على أنها مفرد وليس جمعاً كما في ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾(البقرة:٢٤٩) وكذلك في النعت الفعلي يأتي نعتها غالباً دالاً على أنها تعامل معاملة المفرد كما في ﴿فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ﴾(آل عمران :١٣) ولكن مع ذلك يأتي نعتها جمعاً حسب حاجة السياق كما في ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ (الشعراء :٥٤) والنعت هنا جمع منتهه بواو الرفع ، وهي حاملة المد ، وبعدها النون ، وذلك لتوافق الفواصل .

***

المبحث الثالث

دور النعت في التشكيل الإيقاعي للفاصلة القرآنية

يقوم النعت بدور أساسي في تشكيل البنية الإيقاعية للفاصلة القرآنية، والفاصلة لفظ أو تركيب آخر الآية القرآنية مختار لإحداث التوافق الدلالي مع مضمون الآية والتوافق الإيقاعي مع الفواصل السابقة واللاحقة [١٥].

ومجموع آيات القرآن الكريم (٦٢٤٧) آية ، وجاء التركيب النعتي فاصلة فيما يقرب من (١٢٠٠) فاصلة بنسبة ١٩,٢٠%من مجموع الفواصل ، أي ما يقارب خمس آيات القرآن جاءت فواصلها تركيباً نعتياً ،وقد توصلت إلى هذه

---

[١٥] - بينت كثيراً من الأمور اللفظية والدلالية المتعلقة بالفواصل بصورة مفصلة في كتابي "الفواصل القرآنية - دراسة بلاغية" مكتبة الإيمان بالمنصورة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

النتيجة بالإحصاء وتسجيل هذه النعوت في جداول ، ولن أستطيع على كل حال سرد هذه النعوت ها هنا ، وإنما سأمثل بشواهد لكل ما أذكر .

وهذه ملاحظات حول الإحصاء نذكرها أولا :

١- وجدت أن نعوت النكرة - كما قررنا من قبل - أكثر من نعوت المعرفة في الفواصل كذلك ، ففي سورة البقرة على سبيل المثال جاء التركيب النعتي فاصلة في (٢٧) فاصلة ، منها خمس فقط معارف والبقية نكرات ، وتزداد نسبة النعت النكرة إذا كانت الفواصل منصوبة منونة ، حيث لا ينعت في هذه الحالة إلا النكرة فقط .

٢- يؤكد هذه النتيجة السابقة أن جميع التراكيب النعتية الواردة في فواصل سورة النساء - وأكثرها منصوبة منونة - جاءت منكرة ، واستأثرت السورة بأكبر عدد لورود التركيب النعتي فاصلة من بين جميع السور ، إذ ورد في إحدى وخمسين فاصلة من آياتها البالغ مجموعها (١٧٦) أي بنسبة ٢٩% تقريبا ولكنها ليست أعلى نسبة مئوية ، إذ تفوقها سور أخرى ، كسورة الغاشية التي ورد التركيب النعتي فاصلة فيها في تسع فواصل من مجموع (٢٦) بنسبة ٣٤,٦% وترتفع النسبة في بعض السور القصار لتصل في سورة الفيل إلى ٦٠% ، حيث ورد التركيب النعتي في ثلاث فواصل من خمس ، وبهذا يمكن أن نقول من واقع الإحصاء : إن التركيب النعتي هو أكثر الوظائف النحوية استعمالا في الفواصل القرآنية .

٣- يحظى النعت المفرد بالنصيب الأكبر من النعوت في الفاصلة ، ذلك أنه الأصل في النعت ، وأنه ينعت المعرفة والنكرة على حد سواء ، في حين لا تنعت المعرفة بالجملة ، يليه بعد ذلك النعت بشبه الجملة وأكثره من الجار

والمجرور،يليه النعت بالجملة الفعلية ، ثم النعت بالاسمية وهو نادر في الفواصل .

٤- تستأثر الفواصل المنصوبة المنونة بنصيب أكبر من التركيب النعتي عن الفواصل الأخرى ، وذلك كسور النساء والإسراء ومريم والفرقان والأحزاب ، ذلك أن الاسم المنصوب المنون لا يكون إلا نكرة ، والنكرة كما ذكرنا أكثر نعوتا من المعرفة .

٥- لم أعد في هذا الإحصاء الفاصلة التي جاءت نعتا لمنعوت محذوف ، لأنها قامت مقامه وأغنت عنه مثل (فلا يؤمنون إلا قليلا) (النساء:٤٦) إذ الأصل إلا إيمانا أو وقتا قليلا ، ولكن النعت أغنى عن المنعوت فصار كالاسم ، ولذا لم أحصه ضمن النعوت ، ومع ذلك قد نحتاج إلى تحليل نحوي لبعض النعوت التي حذف منعوتها في الفاصلة لبيان بعض الجمال في ذلك .

٦- هذا الإحصاء جهد بشري فردي قد يشوبه بعض الخطأ أو النسيان ، ولكني ما ألوت جهدا فيه لتكون النتائج صحيحة أو قريبة من ذلك ، وقبله لكيلا أقول في القرآن بغير الحق .

***

وفيما يأتي تحليل نحوي لبعض أنماط التركيب النعتي في الفواصل :

أولا : النعت المفرد في الفواصل : وهو الغالب على الفواصل ، ولا شك أن لفظ الفاصلة يختار لأداء دور دلالي وإيقاعي معا ، وأكثر فواصل القرآن تنتهي بلفظ يحمل حرف مد "الواو أو الياء أو الألف " قبل الحرف الأخير ، وذلك لتحقيق المد العارض للسكون الذي يغلب على الفواصل ، حيث إن السنة في القراءة الوقف على الفواصل والكلمة التي تقع منعوتا إذا حملت هذا المد

بذاتها اكتفى بها فاصلة ، وإذا لم تحمله فالغالب أن يؤتى لها بنعت يحمل هذا المد لتحقيق الإيقاع مع النعت المراد للفاصلة ، ولإتمام المعنى كذلك ، ومنه :

١- ﴿ وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير . إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾(هود: ٣-٤) في الآية الأولى لفظ الفاصلة " كبير" وهو نعت ليوم الذي لا يتضح معناه هنا إلا بذكر نعته ، وجاء لفظ النعت يحمل المد بالياء قبل الراء ، ولكن في الآية التالية لها جيء بلفظ الفاصلة يحمل المد والراء بتركيبه الصوتي ، وكذلك لفظ " الصدور" فاصلة الآية الخامسة حيث جاء مضافا إليه ، وبذلك فإن النعت يؤدي في التركيب حاجة سياقية ،والسياق فيما أفهم دلالة وإيقاع معا .

٢- ومثل ذلك في الفواصل الدالية في السورة نفسها ﴿رجل رشيد﴾ (٧٨) و﴿إنك لتعلم ما نريد ﴾ (٧٩) و﴿أو آوي إلى ركن شديد ﴾ (٨٠) يقوم النعت بدور المتمم للاسم في "رجل رشيد وركن شديد " ولذا لا يمكن حذفه ها هنا ، وجاءت فاصلة الثانية جملة صلة "نريد" والألفاظ الثلاثة تحمل المد " الياء" قبل الدال ثم حذف المفعول " العائد على ما الموصولة " الفاصلة ، وبذلك يتحقق الإيقاع والدلالة معا ، ولا ينفصل المعنى عن المبنى .

٣- وقد جاءت نصف فواصل القرآن فواصل نونية كما أحصيت في الكتاب المذكور ، حيث يحمل حرف النون الغنة المحببة إلى السمع ويحسن الوقوف عليه ، ومع ذلك تأتي الفاصلة ملائمة لموقعها تماما ، وهو لون من ألوان إعجاز القرآن التي لا تنقضي ، والفواصل النونية على أنواع :

الأول : أن تكون النون من بنية اللفظ ويحمل اللفظ حرف المد قبلها كما في "مبين وأمين وحين ومهين ومكين ومعين ومجنون والمشحون والذي يعمل المضارع يبين" .

الثاني : أن تكون جمعا سالما للمذكر في حالاته الإعرابية الثلاث .

الثالث : أن تكون فعلا مضارعا من الأفعال الخمسة مرفوعا بثبوت النون .

هذه الأنواع الثلاثة تتعاقب في الفواصل ، فإذا جاء منها لفظ للنعت فإنه يؤدي دوره في السياق إيقاعا ودلالة على نحو بديع ، وسنمثل لذلك بلفظ واحد يقع كثيرا فاصلة لتحقق ذلك فيه ، وهو لفظ " مبين ".

استعمل لفظ مبين في الفواصل معرفا ومنكرا بحالاته الإعرابية الثلاث في (١١٩) موضعا جاءت كلها نعوتا ما عدا موضعا واحدا جاء اللفظ فيه مضافا إليه في ﴿ أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ﴾(الزخرف:١٨) وقد جاء اللفظ نعتا في الخير والشر على حد سواء ، فمن نعوت الخير نعت كتاب والفوز ونذير وسلطان وقرآن والبلاغ ... ومن نعوت الشر نعت ضلال والخسران وإفك وغوي وعدو وكفور ، وغير ذلك كثير .

وجاء نعت النكرة كذلك بلفظ مبين أكثر من نعت المعرفة بلفظ المبين ، حيث ورد اللفظ معرفة في(١٩) موضعا فقط من المواضع المذكورة آنفا والبقية نكرات،وهو يؤكد ما ذكرناه سابقا من أن نعت النكرة أكثر من نعت المعرفة ، ومن شواهد النكرة ﴿قال أو لو جئتك بشيء مبين . قال فائت به إن كنت من الصادقين . فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ (الشعراء :٣٠-٣٢) جاء لفظ مبين في الآية الأولى نعتا للنكرة "شيء" وهو لفظ مبهم يحتاج إلى توضيح ، وإنما جاء به مبهما لمزيد من التخويف ووصفه بمبين لبيان أنه شيء غير مألوف ، وجاءت الفاصلة الثانية " الصادقين " حاملة النون مسبوقة بالمد كذلك والثالثة جاءت نعتا لثعبان ، وهو نكرة تحتاج إلى بيان وتوضيح ، فجاء لفظ مبين لبيان أنه ثعبان من نوع خاص غير مألوف ، وهكذا كان .

ومن نعوت المعرفة (إن هذا لهو البلاء المبين) (الصافات :١٠٦) وهو نعت للفظ البلاء الذي وقع بإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في قصة ذبح إسماعيل ، فالتعريف هنا يفيد التمييز والتوضيح لشيء معرف ، ومثله (ولقد رآه بالأفق المبين)(التكوير : ٢٣) فهو أفق خاص معلوم ولذا جاء معرفة ولكنه مميز عن غيره بكونه مبينا .

وقد رأينا ها هنا لفظ النعت ، ولكنا نريد كذلك بيانا للفظ المنعوت ، فقد يكون اللفظ واحدا ولكن تتعدد نعوته حسب حاجة السياق ، كلفظ القرآن معرفا ومنكرا ، ونعوته في الفاصلة على النحو الآتي :

- (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) (الحجر:١)
- (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)(الحجر :٨٧)
- (يس . والقرآن الحكيم) (يس :١-٢)
- (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) (يس :٦٩)
- (ص . والقرآن ذي الذكر) (ص:١)
- (ق والقرآن المجيد)(ق:١)
- (إنه لقرآن كريم) (الواقعة :٧٧)
- (بل هو قرآن مجيد) (البروج :٢١)
- (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)(الجن:١)

وقد جاء كل نعت مناسباً لفاصلته متوافقاً مع إيقاع الفواصل السابقة واللاحقة فإذا كانت الفواصل ذات حرف مد قبل الفاصلة جاءت الفاصلة ذات النعت حاملة لذلك الحرف كذلك ، وإذا كانت بغير مد فإن الفاصلة المنعوتة توافقها كذلك في عدم وجود المد فيها كما في الفاصلة (إنا سمعنا قرآناً عجباً) حيث جاء

الوصف بالمصدر ، والفواصل بعدها " أحداً ، ولداً ، شططاً " وهي بدون المد قبل حرف الفاصلة ، أما في ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ فالفواصل قبله "تكذيب ، محيط " وبعده " محفوظ" وفيها حرف المد كذلك ، والملاحظ كذلك أن لفظ المنعوت " القرآن" جاء معرفاً في أربعة مواضع من مجموع تسعة مواضع ورد اللفظ فيها منعوتاً في الفواصل .

إن النعت يساهم في التشكيل الإيقاعي للفاصلة مشاركة واضحة لا ريب ، والصيغة المختارة للنعت في الفاصلة تختار كذلك بدقة عجيبة هي الإعجاز بعينه دلالة وإيقاعاً ، وهذه شواهد من ذلك أيضاً [٩٦]:

١-﴿خُلق من ماء دافق ﴾ (الطارق :٦) قالوا:إن"دافقاً هنا بمعنى مدفوق"[٩٧] وقال الزمخشري في ذلك " ومعنى دافق : النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق،كاللابن والتامر،أو الإسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه"[٩٨] واللفظ بهذه الصيغة وافق زنة الفواصل بعده"الترائب، لقادر ، السرائر"لوجود حرف المد قبل آخر حرفين من الفاصلة في الكلمات الأربع،هذا مع كسر الحرف قبل الأخير في كل منها،مما يحقق إيقاعاً جميلاً ، ولو جاء اللفظ على "مدفوق" لذهب ذلك الجمال، هذا كله يسوّغ العدول عن مفعول إلى فاعل ، لكن ثمة سبباً سياقياً آخر هو أن الوصف المذكور موافق لطبيعة هذا الماء الذي لا يخرج إلا دفقاً، حيث تلازمه صفة الدفق لا تنفك عنه ، بل إنه إذا خرج بغير دفق لا يعدّ منياً بل يسمى الوَدِيَّ وليس منه غسل ، لهذا كله يتوافق "فاعل "مع السياق إيقاعاً ودلالة .

---

[٩٦] -استفدت بعض هذه المواضع بتصرف من كتابي:الفواصل القرآنية -دراسة بلاغية ، ص : ١٠٨ وما بعدها .

[٩٧] - الصاحبي : ٣٦٦ ، وفقه اللغة : ٣٣٠ .

[٩٨] - الكشاف : ٤/٧٣٥ .

٢-﴿ إني ظننت أني ملاقٍ حسابيه.فهو في عيشةٍ راضية﴾(الحاقة:٢٠-٢١) قالوا: راضية بمعنى مرضية...وقال الزمخشري كقوله في السابق : راضية: منسوبة إلى الرضا كالدارع والنابل..." [٩٩] ذلك أنهم لم يتصوروا أن تكون العيشة نفسها راضية ، إذ لا يُتصور منها رضا أو سخط ، وإنما تكون مرضية عنها أو بها ، واللفظ جاء أولاً موافقاً للإيقاع،حيث الفواصل في هذا الموضع"حسابيه،راضية ، عالية ،دانية " ولو جاء بلفظ "مرضية "لانكسر الإيقاع كما هو معلوم ، ولكن دلالة اللفظ كذلك تصور العيشة نفسها بأنها راضية،أي أن الرضا منسوب إليها هي كأنه خصيصة فيها لا في من تكون له،وذلك زيادة في إكرام أصحاب هذه العيشة،والله أعلم .

٣- ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عُجاب ﴾(ص:٥) أوثرت صيغة عجاب على عجيب المستعملة فاصلة في موضعين ﴿ قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب﴾ هود :٧٢) و ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾(ق:٢). والفواصل في هود "يعقوب ، عجيب ، مجيد "وفي "ق "مجيد ، عجيب ، بعيد"حيث حرف المد قبل الفاصلة الياء أو الواو ، وهما يتعاقبان كثيراً في الفواصل ، ولا يتعاقبان مع الألف إلا نادراً ، أما الفواصل في موضع "عجاب"فهي"كذاب ، عُجاب ، يُراد " وعنها بالألف قبل الفاصلة وكل ذلك مراعى فيه التوافق الصوتي والإيقاع الجميل في كل موضع ، على أن لاستعمال "عجاب" نكتة أخرى زائدة على" عجيب " حيث إن امرأة إبراهيم أخبرت بتعجبها من الولادة وكبر زوجها، وأخبر الكافرون بعجبهم أن يكون من البشر رسول وليس من الملائكة،ولكنهم

---

[٩٩] - نفسه : ٤/٦٠٣ .

في "ص"اشتد عجبهم من أن تكون الآلهة المتعددة باطلة وأن يكون هناك إلـــه واحد لا إله غيره ، فلما زاد عجبهم ناسبه استعمال صيغة أكثر مبالغـــة فـــي الوصف وهي عجاب ، قال الألوسي : "إن "فُعَالاً" بناء مبالغـــة كرجـــل طُـــوال وسُراع ، ووجه تعجبهم أنه خلاف ما ألفوا عليه آباءهم الذين أجمعـــوا علـــى تعدد الآلهة وواظبوا على عبادتها ، وقد كان مدارهم في كل ما يأتون ويذرون التقليد ، فيعدون خلاف ما اعتادوه عجباً بل محالاً " [١٠٠].

وقد جاءت الفاصلة النعتية اسماً موصولاً له جملة صلة اسمية ونعلية ، وهو بهذا يعد ضمن النعت المفرد لأن صلة الموصول لا محل لها من الإعـــراب ، إذ هي متممة للاسم الموصول أي داخلة في حيزه ، ومن ذلك :

١- ﴿ إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ (المعارج :٢٣)

٢-﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾(الحج :٤٦)

ونختم هذا المبحث ببيان دور النعت في تشكيل بعـــض الصـــور واللوحـــات القرآنية البديعة ، حيث تأتي بضع آيات متتابعات كل تركيبها بعـــض حـــروف المعاني مع منعوت ونعت يقع فاصلة ، بحيث يصبح مجموع التراكيب المكونـــة للوحة تراكيب نعتية ، ومن ذلك :

١- ﴿ والطور.وكتاب مسطور.في رق منشور.والبيـــت المعمـــور.والســـقف المرفوع. والبحر المسجور ﴾(الطور:١-٦) هذه لوحة قسم مـــن ســـت آيـــات تبعتها لوحة جواب القسم في الآيتين السابعة والثامنة ، وانملاحظ أن الآيـــات (٢-٦) مكونة كلها من حرف معنى "واو العطف وفاء الجر" مع منعوت يتبعـــه نعت يقع فاصلة ، وكل الفواصل رائية ما عدا فاصلة الآية الخامسة " المرفـــوع " ومع ذلك فهي تحمل المد " الواو " قبل الفاصلة لتحقيق الإيقاع الصوتي .

---

[١٠٠] - روح المعاني : ٢٣/ ١٦٦ ، المطبعة المنيرية ، القاهرة د.ت .

٢-﴿فيها عين جارية.فيها سرر مرفوعة.وأكواب موضوعة.ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة﴾ (الغاشية : ١٢-١٦) هذه الآيات مكونة من تراكيب نعتية مع الجار والمجرور الواقعين خبراً مقدماً في الأولى ، وواو العطف مع منعوت ونعت في بقية الآيات .

إن المنعوت في الآيات ألوان من نعيم الجنة ، والنعوت تزيد هذه الألوان ألقاً وجمالاً ، وتخصص ذلك النعيم بأوصاف تخرجه عن الاشتراك مع المفهوم الدنيوي له ، وتحدث لدى المتلقي شوقاً إلى ذلك النعيم .

ثانياً : النعت بالجملة الفعلية في الفاصلة : يرد النعت بالجملة الفعلية كثيراً في صورة فعل من الأفعال الخمسة مرفوع بثبوت النون ليحقق الإيقاع مع الفواصل النونية من الأسماء كما ذكرنا من قبل ، وأكثر المنعوت في هذه الحالة هو لفظ " قوم " حيث ورد منعوتاً بالجملة الفعلية المذكورة في (٦٤) موضعاً في الفواصل ، وتنوعت نعوته الفعلية على النحو الآتي دون تكرار : " يوقنون ، يعقلون ، يعلمون ، يفقهون ، يذّكّرون ، يشكرون،تجهلون ، يفرقون ، يتقون ، يتفكرون ، يسمعون ، تُفتنون ، يعدلون" ومع هذا كله تأتي كل فاصلة مناسبة لموقعها لا يطلب غيرها ، وقد يأتي الفعل كذلك منفياً للدلالة على صفة مذمومة ، ومن شواهد كلٍ :

١- ﴿ وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾ (البقرة:٢٣٠)

٢- ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ (الأنعام :٩٨)

٣- ﴿ وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾(المؤمنون :٤٤)

وقد جاء نعت كلمة قوم في الفاصلة في موضعين على غير التركيب السابق مراعاة لحاجة الفاصلة وهما في سورة الكهف ذات الفواصل المنصوبة المنونة:

١-﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً﴾ (٩٠)

٢-﴿حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾ (٩٣) جملة " لم نجعل لهم من دونها ستراً " وجملة " لا يكادون يفقهون قولاً " جملتان نعتيتان والفاصلة فيهما موافقة لفواصل السورة المنصوبة المنونة ، ولذا لم تأت على صورة الفعل المضارع المعتادة التي ذكرناها آنفاً .

إن الفاصلة الفعلية النعتية يُراعى فيها كذلك موافقة إيقاع السورة دائماً كما رأينا ، وإذا جاءت الفواصل - على سبيل المثال - ألفاً مقصورة جيء بالفعل معتل الآخر بالألف كذلك ، ومنه :

١-﴿ فألقاها فإذا هي حية تسعى ﴾(طه:٢٠) نعتها بالفعل المضارع لتجدد السعي منها حال إلقائها أمام الناظرين .

٢-﴿ ألم يك نطفة من مني يمنى ﴾(القيامة :٣٧) جاء النعت فعلياً مضارعياً للدلالة على تجدده ، فالفواصل في الموضعين المذكورين في (١-٢) ألف مقصورة ، ولذا جاءت جملة النعت بالفعل المعتل الآخر بالألف كما نرى لتوافق السياق إيقاعاً ودلالة ومثله كثير ، ومنه :

٣- ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى ﴾(الليل :١٤) والنعت بالمضارع هنا يفيد تقلب النار بأهلها وازدياد عذابها كما قال سبحانه ﴿ مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾ (الإسراء : ٩٧) .

٤- ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾(الليل :١٩).

إن تتبع النعوت بهذه الطريقة أمر يطول ... ولكنا نمثل لذلك بشواهد تكفي لإقامة الدليل وتتبع الأنماط التي يعمل بها النعت في تركيب الفاصلة .

ثالثاً : النعت بشبه الجملة في الفاصلة : يراعى في النعت شبه الجملة من الجار والمجرور الواقع فاصلة أن يكون اللفظ المجرور جمع مذكر سالماً في مواضع كثيرة ليحمل المد والنون المعتادين في الفواصل ، وهذا أكثر أنماط شبه الجملة النعتية وقوعاً في الفواصل ، ومنه :

١- ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين ﴾ (البقرة: ٩٨).

٢- ﴿ وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾(المائدة :٢٠).

٣- ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾(آل عمران ١٥٢).

أما النعت بالجملة الاسمية في الفواصل فهو صلة الموصول الواقع فاصلة كما ذكرنا من قبل .

إن اختيار الفاصلة اسمية أو فعلية ، واختيار التركيب اللغوي لها ، سواء كانت نعتاً أم غيره ، كل ذلك يتسق تماماً مع السورة والفواصل السابقة واللاحقة ، قال الكرماني في بيان بعض ذلك:" قوله ﴿بل أنتم قوم مسرفون ﴾ (الأعراف :٨١) في هذه السورة بلفظ الاسم ، وفي النمل ﴿قوم تجهلون ﴾(٥٥) بلفظ الفعل ، لأن كل إسراف جهل ، وكل جهل إسراف ، ثم ختم الآية بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات التي تقدمت وكنها أسماء " العالمين (٧٧) وكافرون (٧٦) ومؤمنون (٧٥) ومفسدين (٧٤) وفي النمل وافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال " يبصرون ، يتقون ، تعلمون "[١٠١] .

***

[١٠١] -البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، للكرماني:٨٦ ، نُشر بعنوان "أسرار التكرار في القرآن " ط٣ دار الاعتصام ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

المبحث الرابع
التركيب النعتي في شعر النابغة

قمت بإحصاء النعوت في الديوان كل نوع منها على حدة فكانت النتائج - مرتبة حسب كثرة الاستعمال - على النحو الآتي [١٠٢]:

١- النعت المفرد ورد في (٤٥٨) موضعاً بنسبة ٥٤.٥٢ %.

٢- النعت بالجملة الفعلية ورد في ٢٥٦ موضعاً بنسبة ٣٠.٤٧ % .

٣- النعت بشبه الجملة ورد في ٨٠ موضعاً بنسبة ٩.٥٢ % .

٤- النعت بالجملة الاسمية ورد في ٤٦ موضعاً بنسبة ٥.٤٧ % .

وهذه ملاحظات على الإحصاء نوردها أولاً :

١- مجموع أبيات الديوان (٨٧٢) بيتاً ، ولم أدخل فيها ما ذكر المحقق أنه شعر منحول على النابغة .

٢- مجموع النعوت في الديوان ٨٤٠ نعتاً موزعة حسب كثرة الاستعمال كما أوردتها.

٣- في كثير من مواضع التركيب النعتي حذف الشاعر المنعوت وأقام النعت مقامه ، ثم ذهب ينعت ذلك النعت ، وسنذكر هذا بعد ، ولكني لم أحتسب ذلك المنعوت المحذوف في هذا الإحصاء ، واحتسبته فقط ضمن التركيب النعتي في الإحصاء حين ينعته الشاعر ، أي أني جعلته أصلاً بدلاً من المحذوف .

٤- عددت النعت السببي ضمن النعت المفرد لأنه نوع منه حقيقة ، وهو قليل الاستعمال ، وسنذكر نسبته بعد .

---

[١٠٢] - اعتمدت على طبعة دار المعارف للديوان التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ١٩٧٧ في الإحصاء ، وفي بعض المواضع - مع الإشارة إليها- على طبعة دار الكتاب العربي ، لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

وموضوعات هذا المبحث على النحو الآتي :

أولاً – النعت المفرد

ثانياً : النعت بالجملة

ثالثاً : النعت بشبه الجملة

رابعاً : الصورة الشعرية النعتية في شعر النابغة

خامساً : عوارض التركيب النعتي في شعر النابغة

***

وأقدم هنا درساً تحليلياً موجزاً لكلٍّ :

أولاً – النعت المفرد :

هذا النوع من النعوت هو أصلها ولذا يكثر استعماله في العربية بكل نصوصها ، وهو هنا يشغل ما يزيد على نصف النعوت في الديوان ، وفي سورة البقرة – على سبيل المثال – ورد التركيب النعتي في (٢٥٤) موضعاً ، منها (١٢٧) نعتاً مفرداً بنسبة ٥٠% ، فالنسب إذن في استعمال النعت المفرد في سورة البقرة وشعر النابغة جدّ متقاربة ،وقد رأينا من قبل أن نعت النكرة أكثر كثيراً من نعت المعرفة ، وهو كذلك في شعر النابغة حيث جاءت أكثر النعوت نكرات تبعاً للمنعوت.

ونقسم النعوت المفردة هنا إلى مشتقة وجامدة :

أ– النعوت المشتقة : النعوت المشتقة أكثر استعمالاً من الجامدة كما هو معلوم لأن ألفاظ المشتقات كاسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والصفات المشبهة موضوعة للوصف ، وسنمثل لكل منها فيما يأتي :

١– منعوت نكرة + نعت باسم الفاعل المفرد :

أتاك امروٌ مُستبطنٌ لي بغضةً له من عدو مثل ذلك شافعُ [١٠٣]

نكر المنعوت لاحتقاره ، ثم نعته بنعت يظهر حقيقته .

٢- منعوت نكرة + نعت باسم التفضيل المجموع+منعوت نكرة+ نعت بالصفة المشبهة+منعوت نكرة +نعت باسم الفاعل المجموع جمع تكسير :

خطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ متينةٍ تمُدُّ بها أيدٍ إليك نوازعُ [١٠٤]

في هذا البيت من النعوت المشتقة" حُجن" جمع أحجن وهو المعوج ، والصفة المشبهة " متينة" واسم الفاعل المجموع "نوازع" والشاعر هنا يجهد نفسه في تصوير حالة الخوف المستولية عليه فيؤكد الصورة بالنعوت ، فها هي الخطاطيف المعوجة التي هي أسرع وأثبت في الإمساك بالشيء ، وهي معلقة في حبال متينة ، وهي بعد ذلك تطبق عليه بأيد نوازع إلى النعمان ، فالتركيب النعتي هنا هو المكون الأساسي للصورة الشعرية .

٣- منعوت نكرة + مضاف إليه + نعت باسم المفعول :

وما بحصنٍ نُعاسٌ إذْ تؤرّقُه أصواتُ حيّ على الأمرار محروبِ [١٠٥]

محروب صفة لحي ، والمراد بنو أسد الذين هاجمهم النعمان ، وقد ساعد النعت على توضيح حالة الحي المسلوب،وساعد كذلك على تشكيل البنية الإيقاعية للقافية البائية .

٤- منعوت نكرة + نعت باسم المفعول :

مشمّرين على خوصٍ مُزمّمَةٍ نرجو الإلهَ ونرجو البرَّ والطُّعَما [١٠٦]

---

[١٠٣] - الديوان :٣٥ .

[١٠٤] - نفسه :٣٨ .

[١٠٥] - نفسه : ٥١، وحصن هو ابن حذيفة الفزاري أرّقه ومنعه النومَ علمه أن النعمان أغار على حلفائه من بني أسد ، والأمرار : ماء لهم ، والمحروب : المسلوب .

[١٠٦] - نفسه :٦٢، يخاطب محبوبته واصفا حاله من الحل والترحال ، ومنها تشميره ، أي جدته وسرعته بمن معه ، والخوص : الإبل الغائرة الأعين ، والمزممة : التي عليها أزمتها ، والطعم : الرزق من الله .

الخوص : نعت أقيم مقام المنعوت ، أي إبل خوص ، ثم نعتها بأنها مزممة ، أي عليها أزمتها كأنما لا تُقاد ، وإنما تسير حيث شاءت ، مما يدل على كثرة ترحاله .

٥- منعوت نكرة + نعت بصيغة مبالغة على وزن فعول :

ويُعقبُها فيَسْهكُها مُلِثٌّ صدوقُ الرعد مُنسكبٌ هتون [١٠٧]

ملث : نعت أقيم مقام المنعوت ، ثم نُعت بثلاثة نعوت . صدوق وهتون صيغتا مبالغة على وزن فعول ، واسم الفاعل من الخماسي مُنسكب ، والنعوت تتضافر لتكوين صورة الغيث الذي أصاب تلك الديار بعد إقفارها .

٦- منعوت نكرة + نعت بصيغة مبالغة على وزن فعّال :

مستحقبي حَلَق الماذيّ يقدمُهم شُمّ العرانين ضرّابون للهامِ [١٠٨]

شمّ العرانين : نعت أقيم مقام المنعوت ، أي رجال أو أبطال شم العرانين ، وضرّابون نعت له على وزن فعّال يفيد المبالغة في ضربهم هام أعدائهم .

٧- منعوت نكرة + نعت بصيغة مبالغة على وزن مفعال :

لم يُحرموا حسنَ الغذاء وأمُّهم طفحت عليك بناتق مذكارِ [١٠٩]

الناتق : نعت أقيم مقام المنعوت ، ثم نُعت بمذكار ، وهي المكثرة من ولادة الذكور ، وكانت من دواعي الفخر في الجاهلية .

أما أكثر المشتقات استعمالاً في التركيب النعتي فهي الصفات المشبهة ، وذلك لكثرة أوزانها التي تبلغ اثنى عشر وزناً تدخل ضمنها الألوان والصفات المشتقة من الأفعال اللازمة ومنها :

---

١٠٧ - الديوان :٢١٩ ، يصف منازل المحبوبة المقفرة ، ثم يأتيها الغيث فيسهكها أي يصيبها بريح شديدة ، والملث : المقيم ، والهتون : المنزمر .

١٠٨ - نفسه : ٨٣ ، ومستحقبو حلق الماذي:حاملو الدروع اللينة في حقائبهم ، وصف قومه بالجرأة والإقدام على الأقران .

١٠٩ - نفسه :٥٨ ، يصف قومه بحسن الغذاء وأنهم من أمّ كريمة ولّادة للذكور .

٨- منعوت نكرة + نعت بصفة مشبهة على وزن فعيل :

كليني لهمّ يا أميمةَ ناصبِ وليل أقاسيه بطيء الكواكب [١١٠]

في البيت نعتان ، الأول باسم الفاعل : ناصب ، والثاني بالصفة المشبهة : بطيء ، وهما يصوران حالة الشاعر المتعب من الهم الثقيل والليل ذي المرور البطيء .

٩- منعوت نكرة + نعت بصفة مشبهة على وزن فَعَل :

لهم لواءٌ بكفيّ ماجدٍ بَطَلٍ لا يقطعُ الخرقَ إلا طرفُه سامِ [١١١]

يمدح بني أسد فيصف صاحب لوائهم بأنه ماجد بطل ، وماجد : نعت أقيم مقام المنعوت ، وبطل نعت له بصيغة الصفة المشبهة لإتمام معالم البطولة والمجد في حامل اللواء .

١٠- منعوت معرفة + نعت بصفة مشبهة على وزن فعيل :

حِباؤك والعيسُ العِتاقُ كأنها هِجانُ المها تُحدى عليها الرحائلُ [١١٢]

العتاق جمع عتيقة ، والعتق كان محموداً عندهم في كل شيء ، وبه وصف البيت الحرام .

١١- منعوت نكرة + نعت بصفة مشبهة على وزن فَعْل :

بمخضّبٍ رَخْصٍ كأن بنانه عَنَمٌ يكاد من اللطافةِ يُعقدُ [١١٣]

---

[١١٠] - نفسه : ٤٠ .

[١١١] - نفسه : ٨٤ ، وقوله : لا يقطع الخرق إلا طرفه سام : أي ليس بكليل البصر ولا جزوع على السفر ، ولكنه صبور جَلد ، فطرفه سام مرتفع ، والخرق : الأرض الواسعة التي تنخرق فيها الرياح .

[١١٢] - نفسه :١١٩ ، ذكر قبله ألواناً من ماله ثم ذكر أنها حباء الممدوح له وكذا العيس " الإبل". العتاق ، وهجان المها : البيض من بقر الوحش .

[١١٣] - نفسه :٩٣، المخضب : الكف المخضّب ، والرخص : اللين الناعم ، والعنم : شجر أحمر .

المخضب : نعت أقيم مقام المنعوت ، أي : كف مخضب ، ثم نعت بنعت يفيد النعومة واللين والرقة : رخص ، وهو صفة مشبهة .

النعت السببي : من النعوت المشتقة كذلك ما أسماه النحاة النعت السببي ، وهو لون من ألوان النعت المفرد ، ولكنه يفرد بالدرس لأمر يخصه ليس في غيره من النعوت ، إذ إن لفظ النعت فيه هو في الحقيقة نعت لشيء بعده تابع للفظ النعت ، وغالباً ما يكون ذلك التابع فاعلاً لأن لفظ النعت في هذا اللون من المشتقات العاملة ، وأكثره من الصفات المشبهة واسم الفاعل ، ونادراً ما يأتي نائب فاعل ، وذلك إذا كان لفظ النعت اسم مفعول ، فالتابع دائماً مرفوع ، أما لفظ النعت نفسه فهو تابع لما قبله في الإعراب ، ولهذا التعقيد الذي يبدو فيه يقل استعماله كثيراً في اللغة العربية ، ولم أجد - على سبيل المثال - في سورة البقرة إلا موضعاً واحداً ورد فيه هذا النوع هو قوله تعالى ﴿ قال إنه يقول إنها بقرةٌ صفراء فاقعٌ لونُها تسر الناظرين ﴾ (البقرة: ٦٩) اسم الفاعل "فاقع" نعت ثان لبقرة مرفوع ، وهو اسم فاعل عامل عمل فعله ، ولذا رفع "لون" على الفاعلية ، وهو نعت سببي .

وقد ورد النعت السببي في شعر النابغة في أربعة عشر موضعاً منها ثلاثة عشر جاء لفظ النعت فيها مشتقاً على النحو الآتي :

١-أحد عشر موضعاً جاء لفظ النعت فيها صفة مشبهة ، ومنها :

- على ظهر مبْناةٍ جديدٍ سيورُها يطوف بها وسْطَ اللطيمة بائعُ[١١٤]
- هـذا غـلامٌ حسـنٌ وجهُه مستقبلُ الخـيرِ سريعُ التمامْ[١١٥]

٢- موضع واحد بلفظ اسم الفاعل هو :

---

[١١٤] -الديوان :٣١، المبناة : نطعٌ يُفرش ويُعرض عليه الحصير للبيع ، واللطيمة سوق الطيب .

[١١٥] -نفسه : ١٦٦ .

زَفُوفُ الرَّجْلِ طامحةٌ يداها إذا اتّقد الصحاصحُ والصحون [١١٦]

٣- موضع واحد بلفظ اسم المفعول :

تَقُدُّ السَّلوقيَّ المضاعَفَ نسجُه وتُوقدُ بالصُّفَّاح نارَ الحُباحِبِ [١١٧]

٤- والموضع الرابع عشر صورة نادرة للنعت السببي باللفظ الجامد،وذلك لتأويله بالمشتق:

بجمعٍ كلونِ الأَعْبلِ الجَوْنِ لونُه ترى في نواحيه زُهيراً وحِذْيَماً [١١٨]

والجون هنا بمعنى الأبيض ، فعامله معاملة الصفة المشبهة ، فإذا صح مجيء النعت السببي جامداً كما نحسبه ها هنا ، إذْ لم أجد له اشتقاقاً ولا مصدراً أو فعلاً في اللسان والقاموس المحيط فعددته جامداً كرجل وناقة وبعير..إذا صح ذلك فهو شاهد على أمر فات النحاة في درس النعت السببي .

وقلة النعت السببي في كلامهم راجعة إلى سهولة تحويل تركيبه إلى جملة اسمية بتقديم معمول النعت عليه على النحو الآتي :

حلو مدابغُها ← مدابغها حلوة

جديد سيورها ← سيورها جديدة

سود أسافله ← أسافله سود

الجون لونه ← لونه جون

هذا التحويل الممكن والأيسر لغة وإعراباً كان سبباً - فيما أرى - لقلة النعت السببي في العربية .

---

[١١٦] - نفسه :٢٢٠ ، الزفوف : الناقة السريعة ، الطامحة : المبعدة ، الصحاصح : ما استوى من الأرض ، أي هي سريعة حين يتقد الحر وتشتد الهاجرة .

[١١٧] - نفسه :٤٦ ، السلوقي : دروع متينة ، والصفاح : حجارة عراض ، والحباحب دويبة تضيء بالليل ، يصف السيوف بأنها تقطع الدروع المتينة ، وتقدح الشرر حين تصطدم بشيء صلب .

[١١٨] - الديوان :١٠٤ ،الأعبل : الجبل الأبيض الحجارة ، والجون من الأضداد يقع على الأبيض والأسود وما بينهما كما في اللسان (جون) ، وهو هنا الأبيض ، وزهير وحذيم من رجال بني عبس .

ب- النعوت الجامدة : ذكرت أقوال النحاة من قبل في النعت بـــالجوامد ، وفي شعر النابغة منها حوالي (٥٢) نعتاً جامداً على النحو الآتي :

١- النعت بلفظ ابن وبني في (١٨) موضعاً .

٢- النعت بلفظ غير في (١٤) موضعاً .

٣- النعت بالموصول المختص في عشرة مواضع .

٤- النعت بلفظ ذي في سبعة مواضع .

٥- النعت بسوى في موضع واحد .

٦- انعت بمن الموصولة في موضع واحد .

ونسبة النعوت الجامدة إلى مجموع النعوت المفردة هي ١١,٣٥ %،وهـــذه بعض الشواهد:

١- منعوت معرفة + نعت جامد بلفظ "ابن"مفرداً ومجموعاً :

ورد النعت بلفظ ابن وبني في ثمانية عشر موضعاً في الديوان ، وهؤلاء الأعلام ممن مدحهم النابغة أو ذمهم في شعره ولم يجد بدّاً من ذكرهم،وهو يطوع بعض الأعلام للغة الشعر أي أوزانه،ففي هجائه لزرعة بن عمرو يقول:

نُبئـــتُ رُزْعَةَ والسفاهةُ كاسمها يُهدي إليَّ غرائبَ الأشـــعار

فحلفتُ يا زُرْعَ بنَ عمروٍ إنـــني مما يشق على العدو ضراري [١١٩]

فحذف التاء من المنعوت "زرع" وأجراه على الترخيم ليستقيم له الوزن"مـــن الكامل" والتفعيلة الثانية عنده "زُرْعَ بَنْ عَمْ" بوزن متْفاعلن،ومثل ذلك"خارجَ بنَ سِنان" [١٢٠] وهو خارجة،وهو كالذي قبله منادى مرخم،ولفـــظ ابـــن نعـــت لـــه منصوب لأنه منادى مضاف،ومثله على الترخيم أيضاً"أحارِ بنَ المغيرة "[١٢١].

---

[١١٩] - نفسه :٥٤ .

[١٢٠] - نفسه : ١٩٨ .

[١٢١] - نفسه :١٧٤ .

ومن هذه المواضع موضعان ورد النعت فيهما بلفظ الجمع "بني " ومنهما :

فإما تنكري نسبي فإني من الصُهْب السِّبالِ بني الضِّباب "[١٢٢]

لفظ الصهب والسبال جمع ، ولذا جمع النعت " بني" ليطابق المنعوت وقد تكرر عنده علمان من الأعلام المذكورة هما"زيد بن زيد"[١٢٣]و"مالك بن حمار"[١٢٤] في أكثر من موضع .

والنعوت الجامدة كثيرة في الديوان ، وهو يؤيد رأينا في ضرورة اطّراح شرط الاشتقاق في النعت كما بسطته في غير موضع من هذه الدراسة ، ومنها كذلك :

٥- منعوت معرفة + نعت جامد بالاسم الموصول :

أتاك بقول هلهلِ النسج كاذبٍ ولم يأتِ بالحق الذي هو ناصع [١٢٥]

والنعت بالذي هنا توصل به إلى نعت المعرفة بالجملة ، وأقام الشعر على الوزن والقافية المرادين ، ولا شك أن التعبير بالذي وجملة صلته أقوى وأكثر نقلاً للاعتذار من النعت المشتق " الناصع" إذا افترضنا أن الأسلوب نثري يحتمل ذلك .

٦- منعوت نكرة + نعت جامد بلفظ غير :

ينضحْنَ نضحَ المزادِ الوُفْرِ أتأقها شدُّ الرواة بماءٍ غيرِ مشروب [١٢٦]

---

[١٢٢] - نفسه :١٩٩ ، والصهب : جمع أصهب وهو أحمر الشعر، والسبال شعر الشارب ، وهما صفتا قوة عندهم ، والضباب لم أجد له معنى ها هنا ، وقد يكون من أضب القوم إذا نهضوا للأمر جميعاً ، أو من قولهم رجل ضب أي منكر مراوغ حرب ، وفي هامش الصفحة"الهضاب" فلعله كذلك ، وهي الجبال الصغار الممنعة ، ولم أجده في طبعة لبنان للديوان .

[١٢٣] -نفسه :٥٩، ١٦٨ .

[١٢٤] -نفسه : ٥٩، ١٦٨ .

[١٢٥] - نفسه :٣٥ .

[١٢٦] - نفسه :٥٠ ، النضح : عرق الخيل ، شبه عرقها بنضح المزادِ الوُفر ، أي الضخام وأتأقها : ملأها ، والماء غير المشروب : العرق .

٧- منعوت نكرة + نعت جامد بلفظ سوى :

فآليتُ لا آتيك إن جئتُ مجرماً ولا أبتغي جاراً سواك مجاوراً [١٢٧]

٨- منعوت نكرة + نعت جامد بلفظ "ذي" المضاف :

سوى أسدٍ يحمونها كلَّ شارق بألفيْ كميٍّ ذي سلاح ودارعِ[١٢٨]

وقد عدد النعت "ذي سلاح" و"دارع" وعطفه للتفصيل ، واستوفى بالنعتين العدة المادية للمقاتل من السلاح والدروع ، والدرع نوع من السلاح كذلك ، فلعله من عطف الخاص على العام في النعوت كذلك .

٩- منعوت معرفة + نعت جامد بلفظ "مَنْ" الموصولة ، وهو نادر في العربية ولذا منعه بعض النحاة ، ولم أجده - فيما أعلم - في القرآن الكريم ، قال :

لعن اللهُ ثم ثنّى بلعن ربذةَ الصائغِ الجبانَ الجهولا

من يضرُّ الأدنى ويعجز عن ضرّ الأقاصي ومن يخون الخليلا [١٢٩]

وتحتمل من هذه أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف ، ولكن حملها على النعت أولى ليتصل الكلام بعضه ببعض ، وهي مع صلتها تحمل نعوتاً للمهجو ، وقد عطف عليها نعتاً آخر بمن ، فالبيت كله في الحقيقة تركيبان نعتيان ، وقد ذكر ابن الحاجب أن من وما الموصولتين لا توصفان ولا يوصف بهما ، قال :" أما كونهما لا يوصف بهما فإنهما وُضعتا للموصوف والصفة جميعاً ، وما وضع اسماً لا يوصف به ..." [١٣٠].

---

[١٢٧] - نفسه :٦٩ .

[١٢٨] - نفسه :٨٦ .

[١٢٩] -نفسه :١٧٠ ، ووردت " الصائغ" فيه بالنصب ، وهو خطأ لأنه مضاف إليه ، وربذة الصائغ " الخرقة التي يستعملها ، وفي الديوان (ط لبنان :١٣٤)

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغِ الجبان الجهولا

وهو مؤيد لما أقول ، وذم الصائغ لأن العرب كان تحتقر المهنة كالزراعة والحدادة قبل الإسلام .

[١٣٠] - أمالي ابن الحاجب :٨٨٨/٢ .

ومع هذا نرجح كونها نعتاً ها هنا بدليل وجود نعتين مفردين معرفين كذلك قبلها ، وهي معرفة ، والسياق واحد هو سياق الهجاء تتابعت فيه النعوت .

١٠- منعوت نكرة + نعت جامد بمثل :

وأرعنَ مثلِ الليلِ يستلبُ القطا أفاحيصَه بالجو من كل مهجَدِ[١٣١]

ولفظ مثل يفيد التشبيه ، فكأنه قال : وأرعن مشبه ... ولكنه اختار اللفظ الجامد لشيوع استعماله نعتاً وحاجة الوزن إليه ، وشبهه بالليل ليدل على الكثرة .

ثانياً : النعت بالجملة ، وهو نوعان :

(أ) النعت بالجملة الاسمية : ذكرت آنفاً أن النعت بالجملة الاسمية قليل في العربية والقرآن ، وهو كذلك في شعر النابغة حيث ورد في (٤٧) موضعاً بالديوان ،أي ما يقرب من نسبة السدس من استعمال النعت الفعلي في شعره ، ومن أنماطها :

١- بنو عمه دِنْيا وعمرو بنُ عامرٍ أولئك قومٌ بأسُهم غيرُ كاذبِ[١٣٢]

نعت بني عمه المعبر عنهم بلفظ " قوم" بجملة " بأسهم غير كاذب " للدلالة على قوتهم وبأسهم ، وفي تنكير " قوم" ثم نعتهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات قوة في المعنى بتفخيم أمرهم .

٢- وقد تأتي جملة النعت مفيدة التشبيه ، ومنه :

لا أعرفَنْ رَبْرَباً حُوراً مدامعُها كأن أبكارها نِعاجُ دوّار[١٣٣]

---

[١٣١] - الديوان :٢١٢ ، والأرعن : الجيش ، إذا أحست به القطا في أعشاشها طارت وفزعت ، والمهجَد : موضع النوم .

[١٣٢] - نفسه :٤٢، دنيا : أي بنو عمه الأدنون في النسب ، من دنا يدنو .

[١٣٣] - نفسه :٧٥ ، والربرب : القطيع من بقر الوحش ، شبه به النساء ، والنعاج إناث البقر ، ودوّار موضع .

نهى قومه عن حمى النعمان بن الحارث الغساني ، وذكر من عواقب ذلك إذا انتهكوه وقوع النساء في الأسر... نعتهن أولاً بنعت سببي في "حوراً مدامعُها " ثم النعت بالجملة الاسمية " كأن أبكارها ... " ليزيد الصورة التي أرادها رسمها وضوحاً وجلاءً ، وهي صورة النساء الأسيرات يسوقهن العبيد ، وهي صورة ممتدة أساسها التركيب النعتي .

٣- وتأتي الجملة الاسمية النعتية منفية بلا النافية الجنس :

فدع عنك قوماً لا عتابَ عليهمُ همُ ألحقوا عَنساً بأرض القعاقعِ[١٣٤]

يخاطب زُرعة العامري الذي أراد منه نقض حلف بني أسد فأبى هو وقومه ، ثم يمدح بني أسد بأنهم قوم لا عتاب عليهم ، وجملة النعت الاسمية " لا عتاب عليهم " قامت هنا مقام مَدح وثناء ، وهو من أغراض النعت كما ذكرنا في غير موضع .

٤- والشاعر عادة يستعمل أكثر من نعت ليوضح الصورة ويزيدها عمقاً وجلاءً ، وينوع في نعوته ، ومنه :

تأبّد لا ترى إلا صُواراً بمرقومٍ عليه العهدُ خالِ[١٣٥]

يذكر مواضع الدمن وآثار المحبوبة ، وقد تأبّدت أي توحشّت فلا ترى فيها إلا قطيعاً لبقر الوحش في مكان مرقوم أي له رسمٌ معلوم ، ثم نعته بالجملة الاسمية " عليه العهد " أي عليه أثر المطر ، وبالنعت المفرد "خال" أي لا مؤنس به ، والنعوت هنا تقوم بالدور الأساسي في توضيح أبعاد الصورة التي أراد الشاعر رسمها .

---

١٣٤ - نفسه :٨٧، وأرض القعاقع من بلاد باهلة مما يلي اليمامة ، يعني أن بني أسد نفوا عَنساً إلى غير بلادهم .

١٣٥ - نفسه : ١٤٩ .

(ب) النعت بالجملة الفعلية : ذكرت من قبل سبب كثرة النعوت الفعلية عن النعت بالجملة الاسمية ، وهكذا جاء النعت الفعلي في شعر النابغة متوافقاً مع نسب الاستعمال اللغوي للتركيب النعتي في العربية كذلك، ومن أنماطها عنده :

١- وأنت ربيعٌ يُنعشُ الناسَ سيبُه وسيفٌ أُعيرتْه المنيةُ قاطعُ [١٣٦]

في البيت نعتان فعليان ، الأول " يُنعش الناس سيبه " وأفاد المدح بالكرم ، والثاني " أعيرته المنية" وأفاد المدح بالقوة ، وفيه كذلك النعت المفرد " قاطع " فالبيت مؤسس على الجملة الاسمية " أنت ربيع " والمعطوف " سيف" ثم على التراكيب النعتية المتممة للمعنى والموضحة للصورة الشعرية .

٢- وتأتي الجملة الفعلية النعتية في صور متعددة ، مثبتة ومنفية ، ماضوية ومضارعية ، ومن المثبت والمنفي :

أحاديثَ نفسٍ تشتكي ما يريبُها ووِرْدَ هُمومٍ لن يجدْنَ مصادرا [١٣٧]

في البيت نعتان فعليان:الأول مثبت " تشتكي... " والثاني منفي " لن يجدن... "

٣- وتأتي كذلك شرطية مثل :

فأهلي فداءٌ لامرئ إن أتيتُه تقبل معروفي وسدّ المفاقرا [١٣٨]

والنعت الشرطي هنا يفيد المدح ، ويفيد دوام معروف الممدوح ، والنعت بالشرطية قليل في العربية ، وقد ورد النعتي الشرطي كذلك عنده بإذا ولو في قوله :

-بأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبد منهن كوكبُ

- بتكلّمٍ لو تستطيعُ كلامَه لدنتَ له أرْوى الهضابِ الصُخّدِ [١٣٩]

---

[١٣٦] - نفسه :٣٨ .

[١٣٧] - نفسه : ٦٧ .

[١٣٨] - نفسه : ٦٩ .

[١٣٩] - نفسه :٧٤، ٩٦،والأروى : إناث الوعول،لو سمعت كلام تلك المرأة لدنت إليها لحسن حديثها، والصخد:الملساء.

ثالثاً : النعت بشبه الجملة : والنعت بالجار والمجرور هو السائد في هذا النوع، والنعت بالظرف نادر جداً في العربية عموماً ، وفي شعر النابغة وجدته في ستة مواضع فقط من مجموع ثمانين نعتاً بشبه الجملة ، ومن النعت بالظرف :

١- على عارفاتٍ للطعان عوابسٍ بهن كلومٌ بين دامٍ وجالبِ [١٤٠]

٢- سقى الغيث قبراً بين بُصرى وجاسمٍ بغيثٍ من الوسميّ قطرٌ ووابلُ [١٤١]

ومن النعت بالجار والمجرور :

١-بضربٍ يُزيلُ الهامَ عن سكناته وطعنٍ كإيزاغ المخاض الضوارب [١٤٢]

٢- أو دُميةٍ من مرمرٍ مرفوعة بُنيتْ بآجرّ يُشاد وقِرْمدِ [١٤٣]

تشبيه للمحبوبة بأنها كتمثال من رخام رُفع بالشيد ، وهو الجُصّ ، وبالخزف الملون ، والنعت بالجار والمجرور "من مرمر" خصص نوع الدمية من بين أنواع كثيرة ممكنة .

***

رابعاً : الصورة الشعرية النعتية في شعر النابغة :

رأينا من قبل ما أسميته باللوحة النعتية ، خصوصاً في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، هذا اللون المؤسس على التركيب النعتي موجود في شعر النابغة ، حيث يرسم صورة شعرية متكاملة لشيء ما مستخدماً التراكيب النعتية المتتابعة ، ولكن الصورة النعتية عنده لا تبلغ مدى كالذي رأيناه عند

---

[١٤٠] – نفسه :٤٣ ، والعارفات : الصابرات ، والجالب : اليابس .

[١٤١] – نفسه :١٢١ .

[١٤٢] – نفسه :٤٦، وإيزاغ المخاض : نفخها بالبول مقطعاً إذا أرادها الفحل ، شبه به خروج الدم من الجراحات .

[١٤٣] –نفسه:٩٣ .

امرئ القيس وطرفة ، بل هي في أكثرها صور قصار غالباً لا تتجاوز البيتين أو الثلاثة ، ونادراً ما تطول الصورة الشعرية النعتية حتى تشمل قصيدة أو مقطعة ، ولكن ذلك على ندرته موجود أيضاً في شعره ، كما في قصيدته في وصف ناقته التي هي في مجملها صورة شعرية نعتية ، ومطلعها :

لقد لحقتُ بأوْلى الخيل تحملني كبداءُ لا شنجٌ فيها ولا طنبُ [١٤٤]

ثم راح ينعتها بنعوت متنوعة شملت القصيدة كلها ومجموعها أربعة عشر بيتاً ، وراح يولد من الصورة النعتية الأساسية صوراً نعتية داخلية .

وقد أحصيت في الديوان ستاً وعشرين صورة شعرية نعتية ، منها خمس للناقة وحدها ومنها للنساء وللجيش وللبرق وللحية وللخمر وللحمار الذي شبه به ناقته ، ونعرض هنا صورتين منها :

١- الأولى للناقة التي تصاحبه دائماً في حله وترحاله :

فسليتُ ما عندي بروْحة عِرْمسٍ تخبُّ برحلي تارةً وتُناقلُ
موثّقةِ الأنساء مضبورة القرا نَعُوبٍ إذا كلَّ العتاقُ المراسلُ
كأني شددت الرّحلَ حين تشذّرت على قارحٍ مما تضمّن عاقلُ [١٤٥]

فقد رسم الشاعر لوحة أو صورة شعرية متكاملة لناقته مستعملاً مجموعة النعوت المتنوعة ما بين الفعلي " تخب، تناقل " والمفردة " موثقة ، مضبورة ، نعوب " والبيت الثالث يمكن اعتباره نعتاً جملة اسمية ، ويمكن أن يكون مستأنفاً ، ولكنه ولّد من الصورة السابقة صورة أخرى ممتدة ، حيث شبه

---

[١٤٤] - الديوان :١٧٦ ، والكبداء : ضخمة الوسط ، والشنج : نقص في الرجلين ، والطنب : طول واسترخاء في الرجلين .

[١٤٥] - نفسه :١١٥ ، والعرمسِ : الشديدة ، والأنساء جمع نسا: عرق يخرج من أصل العجز حتى يصير إلى الخف ، ونساها قصير،صفة مدح،ومضبورة القرا:شديدة الظهر ، والنعوب : التي تمدّ عنقها في سيرها ، والقارح : حمار الوحش ، شبهها به .

الناقة بحمار وحشي ، ثم ذهب يرسم له لوحة معتمدة على النعوت كذلك في الأبيات الأربعة بعدها .

٢- ومن الصور النادرة صورة النخل في وادي القرى:

هم منعوا وادي القرى من عدوهم بجمعٍ مُبيرٍ للعدو المكاثر
من الواردات الماءَ بالقاع تستقي بأعجازها قبل استقاء الحناجر
بُزاخيةٍ ألْوتْ بليفٍ كأنه عِفاءُ قِلاصٍ طار عنها تواجر
صغار النوى مكنوزة ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطائرِ[١٤٦]

يذكر أنهم منعوا عدوهم من الوصول إلى نخيلهم ، والواردات نعت أقيم مقام المنعوت ثم تتابعت نعوته لتشكل الصورة الشعرية النعتية في الأبيات ، وهي على النحو الآتي :

أ- بزاخيةٍ ، وهو نعت نكرة لمنعوت معرفة " الواردات " والبزاخية التي فيها تقاعس لثقل حملها .

ب- ألوت بليفٍ ، نعت فعلي ولد منه نعتاً داخلياً لليف " كأنه عِفاء قلاص طار عنها".

ج- تواجر ، أي نخل حسان طوال ، نعت مفرد .

د- صغار النوى ، نعت مفرد .

هـ- مكنوزة "نعت مفرد .

و- ليس قشرها إذا طار قشر التمر عنها بطائر ، نعت فعلي يفيد النفي والمدح . وبقي لنا الفعل الأول بعد " الواردات " وهو تستقي يحتمل الحالية ، والنعت الفعلي - وهو ما نرجحه - طرداً للكلام على نسق واحد .

---

[١٤٦] - نفسه :٩٩ .

إن الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر للنخيل إذن قائمة لغوياً على التركيب النعتي وما تولّد عنه من تراكيب متنوعة .

خامساً : عوارض التركيب النعتي في شعر النابغة :

رأينا من قبل عرضاً لعوارض التركيب النعتي في العربية والقرآن ، وسنن العربية واحدة وقواعدها كذلك مسنونة ، وفي شعر النابغة نجد كذلك هذه العوارض ، وهي ليست حاجة شعرية أو ضرورة بقدر ما هي تمثيل لنظام اللغة وطبيعتها وطريقة عملها وسعتها ومرونة أساليبها، ومن هذه العوارض :

١ – **حذف المنعوت وإقامة أحد النعوت مقامه** : وهذا النوع أكثر العوارض وروداً في شعر النابغة ، وهو دلالة على رقي اللغة وتمكن الشاعر من أدواته ، وحذف المنعوت قد يكون فيه إشعار بقوة الصفة وتمكنها من المنعوت حيث تحل محله وتؤدي وظيفته ، ففي قوله :

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرقش في أنيابها السمُ ناقعُ [١٤٧]

حذف المنعوت "حية" وأقام النعت " ضئيلة" مقامه ،وفيه نوع تفخيم لشأن هذه الحية بذكر نعتها بدلاً منها..ثم نعته بنعت من الجار والمجرور"من الرقش " وكلمة ضئيلة يمكن إطلاقها على أشياء كثيرة تتصف بهذه الصفة ، ولكن السياق هنا هو الذي يحكم بنوع المحذوف ، ولذا فإن حذف المنعوت أو غيره دائماً رهن بالسياق بقرائنه المتنوعة .

٢ – **حذف النعت** : وهو قليل قياساً إلى حذف المنعوت ، وهو في شعر النابغة حذف لدلالة ما قبله عليه كما في قوله :

وكنتَ ربيعاً لليتامى وعصمةً فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز [١٤٨]

---

[١٤٧] – نفسه : ٣٣ .
[١٤٨] – نفسه : ١٩٤ .

لليتامى نعت لربيع ، وعصمة نعتها محذوف أي لهم لدلالة النعت السابق عليه .

ومنه حذف النعت في :

إني لأخشى عليكم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يومٌ كأيام [١٤٩]

أي يوم طويل كأيام .

٣- فصل النعت عن المنعوت :وهو قليل في الديوان ، ومنه :

وقد حال همٌّ دون ذلك شاغلٌ مكانَ الشِّغاف تبتغيه الأصابعُ [١٥٠]

شاغل نعت لهم فصل بينهما بالظرف وما أضيف إليه .

٤- عطف النعوت : وعطفها قليل في شعره ، وهو يكون ضرورة إذا جاء للتفصيل أو جاء النعت منفياً بلا ، ومن الأول :

سوى أسدٍ يحمونها كلّ شارقٍ بألفي كميّ ذي سلاح ودارع [١٥١]

ومن الثاني :

والله والله لنعم الفتى الـ أعرجُ لا النكسُ ولا الخاملُ

وفي القطعة نفسها عطفت النعوت غير المنفية كذلك ، ومنها :

الحاربُ الوافرُ والجائرُ الـ محروبُ والمُرجِلُ والحاملُ

والطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الأسَل الناهلُ [١٥٢]

٥- نعت النكرة بمعرفة ، وهو نادر ، ومنه :

لئن كان للقبرين قبرٍ بحلّق وقبرٍ بصيداء الذي عند حاربِ [١٥٣]

---

[١٤٩] - نفسه : ٨٢ .
[١٥٠] - نفسه : ٣٢.
[١٥١] - نفسه : ٨٦ .
[١٥٢] - نفسه : ١٦٧ .
[١٥٣] - نفسه : ٤١ .

الذي نعت لقبر ، وليس نعتاً لصيداء لأنها أرض مؤنثة ، وقد نعت النكرة بالمعرفة ، ومما سهل ذلك وجود النعت " بصيداء " وهو شبه جملة ، فكأنه قرُب من المعرفة فسهل نعته بالمعرفة .

٦- قلب التركيب النعتي إلى إضافي ، ومنه :

يصونون أجساداً قديماً نعيمُها بخالصة الأردانِ خضر المناكب [١٥٤]

بخالصة الأردان ، أي بالأردان الخالصة ، وهي الأكمام الخالصة من لون واحد .

٧- مجيء النعت بالجملة الاسمية مسبوقاً بالواو :

أتوعدُ عبداً لم يخنك أمانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ضالعُ ؟[١٥٥]

الضالع : المائل عن الحق ، والنعت بالجملة " هو ضالع " مسبوق بالواو والمنعوت نكرة"عبد" وقد رأينا من ذلك شواهد في القرآن الكريم .

***

---

[١٥٤] - نفسه : ٤٧ .

[١٥٥] - نفسه : ٣٨ .

الخـــاتمة والنتـــائج

لقد وضعت لهذا البحث هدفاً محدداً من البداية هو أن أتبين طبيعة الـــتركيب النعتي في العربية ممثلة في نصين من نصوصها ، ورأيت أن أقدم لذلك بدرس نحوي موجز عنه في لسان العرب ..ثم أتبعته بمباحث متنوعـــة اجتـــهدت أن تكون مصورة لحقيقة النعت في القرآن وشعر النابغة ، وبعد هذا العرض الذي توخيت فيه الإيجاز أجمل ها هنا أهم النتائج :

١- لم يفرق النحاة غالباً بين مصطلحي الصفة والنعت ، وقد آثرت اسـتعمال مصطلح النعت لاختصاصه بهذه الوظيفة النحوية وعدم اشتراكه مع غيره فيها أما مصطلح الصفة فيطلق على النعت وعلى أشياء أخر .

٢- ومع أن النحاة عدّوا النعت من التوابع ، أي من غير العمد في الجملـة ، فإنه يأتي في مواضع لا يتم المعنى فيها بدونه ، فهو تابع لا غنى عنه .

٣- إن نسب استعمال أنواع النعت في العربية ممثلة فـــي القـــرآن والنـــص الشعري المختار تبين بجلاء أن النعت المفرد أكثرها استعمالاً ، يليـــه النعـــت بشبه الجملة من الجار والمجرور ، ثم النعت بالجملة الفعليـــة يليـــه النعـــت بالاسمية ، ويندر النعت بالظرف .

٤- ومن خلال الدراسة التطبيقية وجدنا كذلك أن نعت النكرة أكثر من نعـــت المعرفة كثرة ظاهرة ، وعرضنا ثم لبعض من أسباب ذلك .

٥- إن اشتراط جمهور النحاة الجمود في النعت المفرد يبـــدو شـــرطاً غـــير واقعي ، بل يخالف طبيعة اللغة واستعمالاتها ، وقد رأينا أن أكـــثر اســـتعمال الأسماء الموصولة في القرآن - وهي من الجوامد - يأتي في وظيفة النعـــت ، وهذا الذي استنتجناه من خلال الدرس التطبيقي سبقنا إليه بعض النحاة .

٦- عدد النحاة وظائف النعت دلالياً ووظيفياً ، وقد بسطنا بعضها وزدنا على ذلك وظيفته الإيقاعية ... ومع هذا نقول إن الحاجة إلى النعت وبيان وظائفه رهن بالسياق بقرائنه المتنوعة ، ونعدّ منها بطبيعة الحال الجانب الإيقاعي .

٧- إن التركيب النعتي ، مع أن المنعوت ونعته كالشيء الواحد أو النعت من تمام الاسم كما قالوا ... تحدث له عوارض كفصل النعت عن المنعوت أو حذف أحدهما أو عطف النعوت ... إلخ ، وكما استعمله العرب وجدناه كذلك في النصين محل الدراسة وسردنا له ثَمّ بعض الشواهد ، وذكرنا بعضاً من دلالات هذه العوارض .

٨- استعمل الشعراء قبل الإسلام وبعده التركيب النعتي لإبراز جوانب متنوعة من المعنى ، وكذلك أكثروا منه في القوافي ، وعلى لسان العرب ومذاهبهم في الكلام شعره ونثره نزل القرآن آخذاً من لغتهم أفضل ما فيها ، فكثر استعمال التركيب النعتي في الفواصل كثرة ظاهرة ، حتى لنقولُ من خلال الإحصاء : إن التركيب النعتي هو أكثر الوظائف النحوية استعمالاً في الفواصل القرآنية .

٩- كثر في القرآن وشعر النابغة استعمال التركيب النعتي بوصفه أساساً من أسس التعبير ، ولذا كثرت النعوت وتنوعت ، بل إننا وجدنا ما يمكن تسميته " لوحات أو صوراً نعتية " ذكرنا بعضها ، حيث رأينا التركيب النعتي هو المكون الأساسي لبضع آيات أو أبيات متتابعات .

***

المـــصادر والمـــراجع

١.الإتقان في علوم القرآن،لأبي بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي،ط٤ الحلبـــي ١٣٨٩هـــ١٩٧٨م .

٢.الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، لبنان د.ت .

٣.إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بـــن أحمـــد بـــن خالويه، مكتبة الزهراء ، القاهرة د.ت .

٤.أمالي ابن الحاجب ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب ، تحقيـــق :د/ فخـــر صـــالح قدارة ، دار عمار ، الأردن ، ودار الجيل ، لبنان ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م.

٥.إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبـــي البقاء العكبري ، دار الفكر - بيروت ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م .

٦.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،لأبي البركات بـــن الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريـــة ، لبنـــان ١٤٠٧هـــ-١٩٨٧م .

٧.البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر، بيروت ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م .

٨.بدائع الفوائد،لابن قيم الجوزية ، ط٢ مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمـــة ، ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م .

٩.البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان،لمحمود بن حمـــزة الكرماني ، نشره عبد القادر أحمد عطا بعنوان : أسرار التكرار في القـــرآن ، ط٣ دار الاعتصام ١٣٩٨هـــ -١٩٧٨م .

١٠.البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين الزركشي ، دار الفكر ، بيروت - لبنـــان ١٤٠٨هـــ-١٩٨٨م.

١١.تاريخ اللغات السامية ، لإسرائيل ولفنسون ، دار القلم ، لبنان ١٩٨٠ م.

١٢.التعريفات ، للشريف الجرجاني ،دار الكتب العلمية-بيروت١٤٠٣هـــ-١٩٨٣م.

١٣.جارميات "بحوث ومقالات علي الجارم" ط١ دار الشروق ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٤.الجملة في الشعر العربي ، د/محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٥.الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق:محمد علي النجار ،ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م .
١٦.دلائل الإعجاز ،لعبد القاهر الجرجاني ، مكتبة القاهرة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م ط دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
١٧.ديوان أبي تمام ، تحقيق: محمد عبده عزام ، ط٥ دار المعارف ١٩٨٧م .
١٨.ديوان حسان بن ثابت،تحقيق:د/سيد حنفي حسنين ، دار المعارف ١٩٨٣م .
١٩.ديوان النابغة ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ١٩٧٧م، وط دار الكتاب العربي ، لبنان ١٤١١هـ- ١٩٩١ .
٢٠.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،للألوسي ، المطبعة المنيرية- القاهرة د.ت.
٢١.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ط الحلبي د.ت .
٢٢.شرح كافية ابن الحاجب،لرضي الدين الاستراباذي،دار الكتب العلمية-بيروت د.ت
٢٣.شرح المعلقات انسبع ، للزوزني ،دار انكتب العلمية،بيروت١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٤.شرح مفصل الزمخشري ، لموفق الدين بن يعيش،مكتبة المتنبي القاهرة د.ت .
٢٥.شواهد التوضيح والتصريح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ط٣ عالم الكتب ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
٢٦.الصاحبي،لأبي الحسين أحمد بن فارس،تحقيق:أحمد السيد صقر، الحلبي د.ت .

٢٧.صحيح البخاري،لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، مطبوع مع شرحه " فتح الباري " لابن حجر العسقلاني ، دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٨.الفروق اللغوية،لأبي هلال العسكري،دار زاهد القدسي ، القاهرة د .ت .

٢٩.فقه اللغة وسر العربية،لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي،دار مكتبة الحياة ، بيروت د.ت .

٣٠.الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، لابن النقيب (من علماء القرن السابع الهجري) نشر منسوباً إلى ابن القيم ، دار الكتب العلمية- بيروت د.ت .

٣١.الفواصل القرآنية -دراسة بلاغية ، د/ السيد خضر،مكتبة الإيمان ،المنصورة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

٣٢.الكتاب،لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣مكتبةالخانجي١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري ، ط٣ دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٤. اللغة في شعر أبي تمام ، فهد عكام ، مجلة عالم الفكر ص:٩٣٤،عدد:٤، مجلد:١٩، الكويت ١٩٨٦م .

٣٥.المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها،لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق : علي النحدي ناصف ، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعنى للشئون الإسلامية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

٣٦. المقتضب ، لمحمد بن يزيد المبرد ،تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، ط٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

٣٧.معاني القرآن،لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار الكتب ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٣٨.معاني القرآن وإعرابه ، منسوب لأبي إسحق إبراهيم الزجاج ، تحقيق : د/عبد الجليل شلبي ، ط٢ دار الحديث ، القاهرة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٣٩.معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٠.معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، د/إسماعيل عمايرة ،د/ عبد الحميد مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤١.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة جمال للنشر ، بيروت د.ت.

٤٢.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، المكتبة العصرية ، لبنان ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٣.نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، ط١ دار الكتب العلمية ، لبنان ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م .

٤٤. النحو الوافي ، لعباس حسن ، ط ١٣ دار المعارف د.ت .

٤٥. النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، دار الفكر ، بيروت د.ت .